

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"..... خاصة بالأعضاء.

العدد الثالث عشر | السنة السادسة والعشرون | يوليو (النصف الأول) ١٩٩٠

رأينـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

من جنيف .. الى كامب ديفيد ..

انها خطة جديدة...

وشامير خير من يلتقط البضاعة الامريكية الصالحة للاستخدام الصهيوني، وخير من يصدرها لامريكا ليستوردها من جديد، تماما كان فعل في مشروع الانتخابات الذي التقطه من تقرير "البناء من اجل السلام" الذي اشرف على وضعه ابجلبرجر وساهم معه كل من دينس روس وريتشارد هس وجراهام فولر وغيرهم من اركان الادارة الحالية.

ولتلاميذ كيسنجر في الادارة الامريكية القدرة الفائقة على توجيه السياسة الخارجية الامريكية وتسويق بضاعتهم لدى الرئيس بوش والوزير بيكر بعد ان تختم بخاتم الكيان الصهيوني. لقد كان التصدي لمشروع السلام الفلسطيني الذي قوبل بالتأييد من العالم باسره يقتضي مشروعا صهيونيا مضادا تمثل في مشروع شامير للانتخابات، الذي انتهى به المطاف ليصبح خطة بيكر التي يرفضها شامير. واليوم، وبعد تعليق الحوار الامريكي الفلسطيني .. وبعد تشكيل وزارة التوسع والاستيعاب الصهيونية، وردا على الموقف العربي الموحد في قمة بغداد في مواجهة جريمة العصر المتمثلة بتهجير يهود الاتحاد السوفيتي واوروبا الشرقية الى الكيان الصهيوني، ياتي رد شامير على رسالة بوش التي تحثه بالاستمرار في مسيرة السلام منطلقا من الخطة الجديدة التي أعدها تلاميذ كيسنجر ليصدرها شامير الى بوش وبيكر. والخطة في جوهرها انتقال من رد الفعل على مشروع السلام الفلسطيني بفعل جديد في اتجاه الخيار العربي، مع التأكيد كما يقول دينس روس على ان السلام "ينطلق من تطبيق اتفاقيات كامب ديفيد مع الاطراف العربية كاساس، وكذلك مع فلسطينيين شريطة ان لا يكونوا موصومين بالارهاب، ولا علاقة لهم بمنظمة التحرير الفلسطينية، وليسوا من سكان القدس او المبعدين".

وكخطوة اولى تتجه الخطة نحو العودة الى مؤتمر جنيف حيث يحقق الصهاينة بذلك ارضاء السوفييت لتشجيع الهجرة هذا من جهة. والى ابعاد الاوروبيين وموقفهم المتطور لصالح القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة ثانية. الى جانب حرمان منظمة التحرير الفلسطينية من المشاركة انطلاقا من الاتفاق الامريكي الاسرائيلي السري عام ١٩٧٥ والذي ينص على ما يلي: (تؤيد الولايات المتحدة اسرائيل، وتعطيها حق نقض اشتراك اي دولة او مجموعة او منظمة اضافية في مؤتمر جنيف، والتي لم تكن مدعوة اصلا للاشتراك في افتتاح المؤتمر في كانون الاول /ديسمبر ١٩٧٣).

البقية ص ٢٣

الإضافات والتعديلات في النظام الأساسي كما اقرها المؤتمر العام الخامس لحركتنا

اللجنة المركزية

القسم الثاني

جاءت الماده (٦٦) في النظام الجديد كماده مقابله لنظيرتها من حيث المضمون الماده (٥٤) في النظام السابق، والتي تتعلق باجتماعات اللجنه المركزيه.

الا انه قد سبق تلك الماده في النظام الجديد ماده تم تقديمها عن تسلسلها او ترتيبها في النظام السابق وهي المادة (٦٥) وتتعلق بشروط العضو المرشح للجنه المركزيه.

ولكي نستمر في اتباع تسلسل البحث وفقا للأرضيه المتبعه وهي أرضيه النظام السابق نعود الى الماده (٥٤) ونظيرتها الجديده الماده (٦٦)، ونترك بحث الماده (٦٥) الى ما قبل الدخول في صلاحيات اللجنه المركزيه لنوفق بين تأخر ترتيبها في النظام السابق وبين تقديمها في النظام الحالي.

وقد نصت الماده (٥٤) من النظام القديم على:

"الماده (٥٤): تجتمع اللجنه المركزيه مره كل اسبوعين لاستعراض سير العمل في كافة أجهزه الحركه واصدار القرارات والتوجيهات اللازمه على ان يكون كل واحد من أعضائها مسؤولا عن اختصاصه خلال فترة ما بين الاجتماعات ويجوز عقد اجتماعات طارئه كلما اقتضت الظروف".

وقد تضمنت الماده الجديده المقابله وهي الماده (٦٦) من النظام الحالي تعديلا وحيدا ينصب على الفتره التي تشكل الحد الاقصى كفاصل بين اجتماعين للجنه المركزيه، والتي كانت سابقا فتره اسبوعين، فجرت زيادتها واصبحت حاليا فترة شهر اذ جاءت العباره الجديده: "تجتمع اللجنه المركزيه مره على الاقل كل شهر".

والزياده الواقعه في هذه المده تنطلق أساسا من عاملين: الاول وهو التجربه السابقه التي أظهرت ان ظروف الحركه وانتشارها وامتداد ساحة الاعمال لا تتناسب مع فرض النظام هذه الفتره القصيره للفصل بين اجتماعات اللجنه المركزيه كحد اقصى مما أدى الى عدم الالتزام بها في واقع الأمر.

والثاني: وهو ادخال التعديلات على تركيبة اللجنه المركزيه وخاصة ادخال صيغة المكتب السياسي الذي يمكن ان يجتمع ضمن فترات اكثر تقاربا والذي من اختصاصه المتابعه اليوميه وخاصة للشؤون التي لا تحتمل الانتظار.

وفي العموم سواءا عمل بصيغة المكتب السياسي ام لم يعمل فان فترة شهر كمدى للاجتماع الدوري للجنه المركزيه هي فترة معقوله وتلبي متطلبات الحركه في صورتها الحاليه خاصة انه "يجوز عقد اجتماعات طارئه كلما اقتضت الظروف".

وباستثناء التعديل المذكور فقد بقيت الماده على حالها تماما، وكذلك بقيت الماده الجديده (٦٧) بنفس نص الماده السابقه (٥٥) وهو:

"الماده (٥٥): اللجنه المركزيه مسؤوله مسؤولية جماعيه عن كل انشطة الحركه".

اما الماده (٥٦) في النظام السابق ونصها:

"الماده (٥٦): يكتمل النصاب في اجتماعات اللجنه المركزيه بحضور ثلثي اعضائها"، فقد طرأت عليها زياده حيث احتفظت الماده (٦٨) من النظام الحالي بهذا النص كجزء اول منها ثم اضافت عليه العباره التاليه:

"وفي حال تعذر ذلك يعقد الاجتماع بالنصف + واحد بعد مرور ٢٤ ساعه على الموعد المقرر"

اذن بقي ان تعقد اللجنه المركزيه اجتماعاتها في الاصل بنصاب يحققه حضور ثلثي اعضائها. ولكن ولأن تحقيق نصاب الثلثين قد يتعرض للصعوبه او الاستحاله أحيانا اما نتيجة للشواغر او المهمات او لأية ظروف طارئه، ولكي تتمكن اللجنه المركزيه من المواظبه على عقد اجتماعاتها في مواعيدها فقد اتاح لها النظام الجديد قدرا من المرونه ومن التخفيف فجعل لها الامكانيه لأن تعقد اجتماعاتها بالنصف + واحد من عدد اعضائها، وهو يساوي أحد عشر عضوا، في حين يساوي نصاب الثلثين أربعة عشر عضوا، وعليه فقد جرى التخفيف في مدى تخلف ثلاثة اعضاء عن النصاب الاصلي الاول، وذلك شريطة

الانتظار مدة أربع وعشرين ساعه لاتاحة الفرصه لتحقيق النصاب ذي الاولويه وهو نصاب الثلثين.

ومن البديهي انه يجب ان يكون كافة الاعضاء قد بلغوا بموعد الاجتماع المقرر قبل وقت كاف يمكنهم من الحضور، وانه لا يجوز استثناء اي عضو من التبليغ الاصولي لأن ذلك ينطوي على حرمانه من أداء دوره عبر اجتماعات اللجنه المركزيه، وربما على قصد استبعاده من ذلك الاجتماع لسبب من الاسباب.

وتأتي الماده (٥٧) كآخر ماده من المواد التي وردت تحت عنوان التشكيل في النظام السابق ونصها:

"الماده (٥٧): تصدر قرارات اللجنه المركزيه بالاغلبيه المطلقه الا في الحالات التي نص فيها على خلاف ذلك في النظام الاساسي"

وتقابلها الماده (٦٩) من النظام الجديد وقد احتفظت بنفس النص ودون اي تغيير.

وقبل الانتقال الى الصلاحيات فقد وقع في النظام الجديد تغيير لموقع احدى المواد بحيث قدمت على الصلاحيات وجاءت بعد مادة التشكيل الجديده وهي الماده (٦٥)، كما وقعت اضافه لماده جديده لم تكن موجوده في النظام السابق وهي الماده (٧٠).

ونبدأ بالماده (٦٥) وتقابل الماده السابقه (٥٩) والتي نصها:

"الماده (٥٩): يشترط في انتخاب عضو اللجنه المركزيه ان يكون قد انقضى على عضويته في الحركه عشر سنوات على الاقل وان يكون فعالا ونشيطا خلال هذه الفتره وان لا تقل مرتبته التنظيميه عن امين سر اقليم او نائب قائد قوات او نائب مفوض في احد الاجهزه المركزيه العليا".

وقد بدأت الماده (٦٥) بتعديل ظاهره صياغي حيث اصبح مدخل هذه الماده كالتالي: "يشترط في العضو المرشح للجنه المركزيه ..."

اذن فقد وقع الشرط على الترشيح بحد ذاته وليس على الانتخاب كما كان سابقا، وفي الحقيقه فان هذا يقتضي ان يتم في المؤتمر تعيين مسبق لجهه اختصاص تتولى فحص ما اذا كانت شروط النظام تنطبق على المتقدم للترشيح لكي يقبل مرشحا.

ثم جاء التعديل الاخر والذي تناول مدة العضويه فبدلا ان كان شرط المده في الماده (٥٩) عشر سنوات اصبح في الماده الجديده خمسة عشر سنه على الاقل.

ثم استبدلت بعد ذلك عبارة "وان يكون فعالا ونشيطا خلال هذه الفتره" بالعبارة الجديده "دون انقطاع"، وهي عبارة اكثر ايجازا وأدق مدلولا حيث ان الانقطاع هو الانقطاع الذي عرفه النظام في ابوابه الاولى.

وقد تم بعدها في شرط المرتبه الاستغناء عن عبارة "او نائب قائد قوات او نائب مفوض في احد الاجهزه المركزيه العليا" والاكتفاء بعبارة "وان لا تقل مرتبته التنظيميه عن امين سر الاقليم او مايعادلها في الاجهزه والقوات".

اذن كرس النظام هنا مرتبة امين سر الاقليم كأداة قياس اصليه، واعتبرها الأساس لشرط المرتبه، وافترض افتراضا ملزما تسلسل مراتب تنظيميه في القوات وفي الاجهزه يتضمن هذا التسلسل ما يعادل هذه المرتبه. ويأتي هذا الافتراض كتعزيز وتأكيد للنصوص السابقه التي تقضي بتأطير الاعضاء الحركيين في القوات والاجهزه الخ.

وبعد ذلك، اضيف في الماده (٦٥) شرط جديد لم يكن واردا في السابق وهو:

"ويشترط حصول المرشح على ٤٠٪ من عدد اصوات المقترعين"

وعليه لا يتحقق الفوز في الانتخابات للجنه المركزيه واحراز عضويتها بمجرد التفوق بعدد الاصوات بغض النظر عن نسبة هذه الاصوات لحجم المقترعين كما كان سابقا، وانما يجب احراز نسبة ٤٠٪ من عدد اصوات المشاركين في الاقتراع فعليا، ثم التفوق بعدد الاصوات ضمن ما هو فوق هذه النسبه.

ومما لاشك فيه ان من شان هذا الشرط ان ينعكس على آلية الانتخاب بحيث انه في حالة كثرة المرشحين الى درجة تشتت الاصوات وتؤدي الى عدم احراز هذه النسبه من قبل كل العدد المطلوب للجنه المركزيه، يتم الاضطرار الى اجراء الانتخابات على اكثر من دوره حتى يستكمل العدد المطلوب من الفائزين الذين احرزوا هذه النسبه. ومن الجائز من أجل الوصول الى نتيجه وعدم البقاء في الدوامه ان يتم لدى اعادة الانتخاب اسقاط الاسماء التي احرزت الاصوات المتدنيه من قائمة المرشحين، والابقاء على ضعف العدد المتبقي المطلوب وهم الذين أحرزوا أعلى الاصوات ليتم من بينهم انتخاب المطلوب انتخابهم حيث تتسنى امكانية احراز نسبة ال ٤٠٪ من عدد المقترعين. ويجدر الانتباه ان نسبة ال ٤٠٪ هي من

قضايا تنظيمية

عدد المقترعين وليس من كامل عدد اعضاء المؤتمر العام.

وهكذا فقد جاء نص الماده (٦٥) في النظام الجديد على النحو التالي:-

"الماده (٦٥):- يشترط في العضو المرشح للجنه المركزيه ان يكون قد انقضى على عضويته العامله في الحركه (١٥) سنه على الاقل دون انقطاع وان لا تقل مرتبته التنظيميه عن امين سر الاقليم او ما يعادلها في الاجهزه والقوات ويشترط حصول المرشح على ٤٠٪ من عدد اصوات المقترعين".

اما الماده (٧٠) وهي ماده مستحدثه وردت في النظام الجديد ولم تكن موجوده سابقا فنصها هو:

"الماده (٧٠): تقوم اللجنه المركزيه بملء الشواغر في عضويتها بسبب الوفاة او الفصل او الاستقاله او المرض المقعد من اعضاء المجلس الثوري بأغلبية ثلثي الاصوات على ان يكون العضو المختار على رأس مهامه الحركيه خلال الفتره من المؤتمر وحتى وقت الاستكمال".

ومنطلق اضافة هذه الماده هو ما كشفت عنه الحاجه والتجربه قبل المؤتمر العام الخامس حيث كان من حق اللجنه المركزيه صراحه ان تقوم باستكمال عدد أعضاءها الوارد ذكرهم في اصل التشكيل والذين يأتون بغير طريق الانتخاب من قبل المؤتمر اي الثلاثه المضافين الى الخمسه عشر المنتخبين. ولم يكن واردا ان تقوم بتعويض غيرهم الذين يتم فقدانهم او خروجهم من اللجنه المركزيه لاسباب طارئه بعد ان كانوا اعضاء فيها.

وارتأى النظام الجديد اعطاء اللجنه المركزيه الحق صراحة في ملء الشواغر في عضويتها التي تنتج عن:

اولا: الوفاه اي في حال وفاة او استشهاد عضو او اكثر من اعضائها.

ثانيا: الفصل اي في حال قيام الاطر صاحبه الاختصاص بتوقيع عقوبة الفصل ضد احد اعضاء اللجنه المركزيه والفصل هنا قد يعني الفصل من الحركه او الفصل من عضوية اللجنه المركزيه فقط وهو ما يساوي تخفيض المرتبه.

ثالثا: الاستقاله اي في حالة ان يقوم احد اعضاء اللجنه المركزيه بتقديم استقالته تلقائيا وتتم الموافقه عليها من الاطر المختصه. ويلاحظ انه لأول مره يتم استخدام كلمة الاستقاله في النظام، حيث ان الاستقاله في العمل الثوري وفي العمل النضالي لم تكن وارده ضمن عقلية الحركه ومنهجيتها.

رابعا: المرض المقعد وهو المرض الذي يمنع العضو المريض من القيام بمهماته وواجباته بنسبة أساسيه ولفتره غير محدده، وغالبا ما يكون المرض المقعد هو المرض الذي يشل الحركه ويعجز التفكير وآفاق الشفاء منه غير واضحه او محدده، بل ويكون هذا الشفاء مستبعدا من الناحيه الطبيه.

لقد وردت هذه الاسباب الاربعه لملء الشواغر في عضوية اللجنه المركزيه على سبيل الحصر وهو ما يعني - على اساس مفهوم المخالفه - انه لا يحق للجنه المركزيه ان تعتبر اي طارىء آخر سببا لحدوث شاغر وبالتالي فان الاسباب الأخرى لا تجعل هناك شاغرا ومنها على سبيل المثال السجن او الاعتقال او الاسر اذا لم ينتج عنها او يصاحبها قرار بالفصل. وعليه لا يحق للجنه المركزيه في هذه الحاله ان تعتبر ان هناك شاغرا وان تملأه. واشترطت هذه الماده ان يجري ملء الشواغر لهذه الحالات من بين اعضاء المجلس الثوري، وبالتالي فان الاعضاء الاخرين لا يمكن ان يكونوا محل خيار حتى وان توفرت فيهم شروط الترشيح للجنه المركزيه في المؤتمر العام.

كذلك فرضت هذه الماده ان يجري هذا الملء بأغلبيه ثلثي الاصوات، اي ثلثي اصوات عدد اعضائها وهي نفس النسبه المطلوبه لاستكمال الاعضاء الذين يعينوا في اصل التشكيل.

وأضافت الماده شرطا أخيرا في العضو المختار وهو ان يكون هذا العضو "على رأس مهامه الحركيه خلال الفتره من المؤتمر وحتى وقت الاستكمال" اي بعباره أخرى (دون انقطاع)، ولعل هذه العباره المختصره المحدده المعنى في النظام تكفي عن التفصيل الوارد في الماده.

اذن بموجب هذه الماده اصبح بامكان اللجنه المركزيه ان تقوم بمعالجة فقدان اعضائها وبالتالي تلافي تعرض نصابها للانهيار وهي مشلوله عن المعالجه في حالة انعدام القدره على اللجوء الى الاطر المركزيه الاخرى، وهذه الحاله بالذات هي احد الأسباب المباشره للدعوه الى عقد المؤتمر الخامس.

لقد تداركت هذه الماده نقصا كبيرا كان لابد من تداركه وسدت بذلك احدى الثغرات التي يمكن ان تؤدي الى الكثير من السلبيات في حياة الحركه الداخليه. ■

الإنتفاضة

الدعم كل الدعم للانتفاضة

الإسكان بالاراضي الفلسطينية المحتلة

ضرورة قومية ووطنية

ان عرف الانسان حياة الاستقرار وخلد اليها. و ـــن الشغل الشاغل له. ويحتل القسم الاكبر من تفكيره. ويلعب دورا مهما في حياته. لكونه يجسد الرابطة الحيوية التي تربط الوطن بالمواطن.

ولهذا فقد اولت الحركة الصهيونية منذ بدايتها الاستيطان الصهيوني في فلسطين اهمية خاصة، واوجدت المؤسسة المتخصصة له والتي اخذت على عاتقها اشادت المستوطنات الصهيونية بانواعها المختلفة الكيبوتزات، الناحال، الموشاف، الموشاف شتوفي، على الارض الفلسطينية وعلى حساب اصحابها الاصليين، التي عمدت سلطات الاحتلال على تهجيرهم ومصادرة اراضيهم حتى يتسنى لها الاستمرار في زرع مستوطناتها على انقاذ مدنهم وقراهم، وما ارتكبته من مذابح خلال حرب ١٩٤٨ وما بعدها بحق شعبنا كما جرى في قبيه ودير ياسين وكفر قاسم الاخير دليل على ذلك.

وحتى الان لا تدخر سلطات الاحتلال جهدا الا وبذلته من اجل الاعداد للمشاريع والمخططات الراميه لاقتلاع المواطنيين الفلسطينيين من ارضهم وتهجيرهم منها، ومن اشهر هذه المشاريع ما يلي:-

١- مشروع الون وكان البرنامج المتبع لحكومة العمل المعراخ.

٢- مشروع وايزمان - وهو مخطط اعدته وزارة الدفاع الصهيونية.

٣- مشروع شارون.

٤- مشروع دروبلس - رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهوديه.

٥- التخطيط التنظيمي الصهيوني لمدينة القدس العربية.

وتهدف هذه المشاريع والمخططات جميعها الى السيطره على اكبر قدر ممكن من مساحة الاراضي الفلسطينيه ومصادرتها - واقامة المستوطنات الصهيونيه عليها. وحرمان اصحابها من امكانية التوسع العمراني والاسكاني علاوه على عرقلة تطوير المشاريع الزراعيه، وتطويق المدن والقرى الفلسطينيه بالمستوطنات الصهيونيه.

وقد قدرت مساحة الاراضي التي صادرتها سلطات الاحتلال حتى الان ما نسبته ٥٢٪ من اراضي الضفه و ٤٢ من اراضي قطاع غزه ولم تقتصر المصادره على الاراضي الزراعيه فحسب - بل تعدتها الى الاراضي القائم عليها البناء ايضا والذي تعرضت له المخيمات الفلسطينيه، بموجب المشروع الذي اقره مجلس الوزراء الصهيوني في جلسته المنعقده يوم ٢٦ حزيران - يوليو عام ١٩٨٣، والذي عرف باسم مشروع او مخطط "بن بوران" الهادفه الى تصفية المخيمات وهدمها، حتى لا تستمر في دلالتها على الهوية الفلسطينيه من ناحية، وتنبه بوجودها الى الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في كامل ترابه ووطنه من ناحية ثانية.

ووفقا لهذا المشروع يجدي تصفيات المخيمات المذكوره على ثلاثة مراحل هي:-

١- هدم المخيمات الموجوده في ضواحي القدس. رام الله ونقل سكانها الى الاغوار.

٢- هدم مخيمات الجلزون والدهيشه والعزه وعايده ونقل سكانها الى الاغوار.

٣- هدم مخيمات بلاطه، الفوار العروب ونقل سكانها الى منطقة في جنوب نابلس.

وقد باشرت سلطات الاحتلال بتنفيذ هذه الخطه على

مراحل مبتديئه بمخيمات غزه حيث قامت بانشاء مشروعين هماتل السلطان بالقرب من رفح، وحتى الشيخ رضوان لامتصاص نسبة كبيره من سكان مخيم الشاطىء بغزه، واما سكان مخيم جباليا فسيتم امتصاص سكانه ضمن مشروعين هما بيت لاهيا وجباليا النزله ، وحتى تستكمل خطتها عمدت الى اتباع العديد من الممارسات التي تؤدي الى خلق العديد من المصاعب امام القاطنين في المخيمات من ناحية وتكثف من عملية هدم منازل المواطنين من ناحيه اخرى ، بحجة اشتراكهم بالعمل الوطني ومقاومتهم الاحتلال من خلال الانتفاضه، مما ادىالى تدهور الاوضاع السكنيه بالاراضي الفلسطينيه المحتله، وزاد من هموم المواطن الفلسطيني، الذي اصبحت مشكلة السكن بالنسبه اليه تحتل مرتبه متقدمه في سلم اولوياته فبصرف النظر عن كونها مشكله حياتيه فهي مشكله حضاريه ايضا بكل ابعادها الاقتصاديه والاجتماعيه والنفسيه كما تشكل تحديا لمحاولات تهديد تهويد الارضواقتلاع الانسان الفلسطيني وتهجيره منها.

ومن نافلة القول ان نشير الى ان هذا الاسلوب فريد من نوعه في التاريخ، فالدول التي تحكمها انظمه عنصرية كروديسيا (زيمبابوى) وجنوب افريقيا، وحتى ابان الغزو الابيض للامريكتين لم يكن يهدف الى اخراج المواطنيين من بلادهم، وانما اتجه الهدف للاستيلاء على الارض كمصدر لزيادة دخل الغزاه على حساب اصحاب البلاد الاصليين.

ولهذا فان التواجد الفلسطيني بالاراضي الفلسطينيه المحتله ، وتثبيت هذا التواجد، من خلال توفير الشروط الانسانيه لاستمراره، يعد مطلبا اساسيا يتعلق بمستقبل الانسان الفلسطيني في الداخل والخارج ، كما يشكل البديل المنطقي المعاكس لسياسة الاستيطان الصهيوني، ويفوضالتصدي لهذه المشاكله ليسمن منظور مصيرى فحسب ، بل من منظور اجتماعي واقتصادي ايضا.

فالمعلومات الوارده من الاراضي الفلسطينيه المحتله ، تشير الى بروز مشاكل الاسكان وخاصه في المخيمات الفلسطينيه المنتشره بالضفه والقطاع، وتتجسد هذه المشاكل بدرجه الازدحام بالغرفه الواحده. حيث يتراوح عدد شاغليها بين ثلاثة الى خمسه افراد من ناحية ، ونقصفي ملحقات المنزل من ناحيه اخرى، كالمطبخ والحمام ودورات المياه وغيرها.

ولا شك ان هذه الضائقة السكنيه التي يعاني منها اهلنا بالوطن المحتل اذا لم يتم التدخل السريع لحلها ، سوف تتفاقم مع الزمن وتصبح عصيه على الحل، ولاسيما وان عدد المواطنيين الذين هم بحاجه الى تكوين اسر جديده في تزايد، وبنفسالوقت نشطت سلطات الاحتلال في هدم منازل المواطنين الذين لهم علاقه مباشره او غير مباشره في مقارعة الاحتلال من خلال الانتفاضه، ولهذا فان فجوة الاسكان سوف تتسع وتلتقي في النهاية مع ممارسات سلطات الاحتلال بالضغط على المواطنيين وتجبرهم على مغادرة البلاد، املا في تحسين ظروفهم المعيشيه والسكنيه ، مما يؤدي الى الاخلال بالتركيب الديموغرافي لاهلنا بالوطن المحتل وهذا ما تسعى اليه سلطات الاحتلال بواسطة تهجير اليهود السوفييت وغيرهم الى البلاد.

فالتصدي لمشكلة الاسكان بكل ابعادها الانسانيه والسياسيه سيرفع ولاشك المعاناه الانسانيه لاهلنا بالوطن المحتل ، الى مستوى تلاحم تطلعاتنا الاجتماعيه والاقتصاديه مع تطلعاتنا السياسيه والمصيريه ، وسيؤدي بالتالي الى عرقلة الاستيطان ومصادرة الاراضي بكل الوسائل المتاحه.

ولحل هذه المشكله يستلزم توفير عدة عناصر منها، الارضلاستخدامها في اغراض البناء، العماله اللازمه للبناء، ومواد البناء ورأسالمال فالارضمتوفره وموجوده وكذلك القوى العامله التي تشكل حجر الاساسفي انجاح اي برنامج تنموي متوفره ايضا وتفي بالغرضالمطلوب، سواء في البناء او اقامة المدارسوالمستشفيات وشق الطرق الموصله الى مواطن البناء ومختلف التجهيزات الاخرى.

ولاشك ان نشاط حركة البناء ستساعد على خلق فرص عمل جديدة في المناطق الفلسطينيه المحتله، سواء في تجهيز المواد الخام اللازمه لصناعة البناء كالكسارات، قطع الحجاره البلاط، الدهان ، وصناعة الاسمنت التي بذلت منظمة التحريرالفلسطينيه من خلال دائرة الشؤون الاقتصاديه والتخطيط اقصى جهدها سواء في المحافل الدوليه، او المنظمات التابعه لهيئة الامم المتحده، كاليونيدو -من اجل الضغط على سلطات الاحتلال للسماح باقامة مصنع للاسمنت بمدينة الخليل - او اي مدينة فلسطينيه اخرى تسمح تربتها باقامة مثل هذه الصناعه.

ولا شك ان الانشطه الاخرى المساعده لعملية البناء كتحضير الاثاث والادوات المنزليه وغيرها. سوف تزيد من

فرص العمل مما يؤدي في النهاية الى زيادة الطلب على الايدي العامله المدربه ، ويخلق مجالا نشطا للتدريب المهني للمهارات المختلفه، التي ستساهم بدورها برفع مستوى التدريب لدى الافراد، وتعمل على خلق كادر فني يمكن الاستفاده منه في مشاريع صناعيه، تساهم بدورها في دفع عجلة الاقتصاد الوطني لاهلنا بالوطن المحتل الى الامام.

وبذلك يتضح ان تنمية قطاع التشيد والبناء ستكون له اثار توسعيه متعدده على القطاعات الاقتصاديه الاخرى بشكل مباشر او غير مباشر، وسيساهم قطعا في النمو الاقتصادي العام، ويعمل بنفسالوقت على تخفيضالهجره للخارج ويحتفظ ببقاء العمال في قراهم ومدنهم، في هذه المناسبه لا بد من الذكر الى ان التقديرات تشير الى نصيب قطاع البناء من القوى العامله الفلطسنيه عام ١٩٩٥ بالضفه ستكون ٣٣٧,٥٠٠ فرد بقطاع غزه نحو ٧١,٨٨٧ فرد.

وحتى تتحقق كل هذه النتائج المرجوه من السكن، وتطويره لا بد من توفير رأس المال اللازم لذلك، وبما ان الاراضي الفلسطينيه المحتله تفتقر الى ذلك ، اذن لا بد من البحث عن موارد ماليه تساهم بقدر ما امكن في تثبيت العمال وغيرهم ممن لا ماوى لهم بعد ان نسفت منازلهم لاستمرار العيشفي البلاد وعدم نزوحهم عنها ، ولن يتم ذلك الامن خلال انشاء مؤسسه قوميه ، تقوم بالاشراف وتمويل الاسكان بالوطن المحتل ، لاعتبار مشكلة الاسكان هناك استراتيجيه عربيه تستدعي الاهتمام من العالم العربي باسره لكون الفلسطينيين بالاراضي الفلسطينيه المحتله يقفون بالصف الاول من المواجهه. وحتى تكون على مستوى التحدي لاستيطان المهاجرين الصهاينه الذي يهدد الامه العربيه باسرها. التي ظهر مخططها على قطع النقود الصهيونيه الجديده.

وان تعذر ذلك فما على اصحاب الارضانفسهم داخل الوطن وخارجه، سوى الاسراع في التنادي لتشكيل مؤسسه خاصه بالاسكان برأسمال مشترك ، وموزع على اسهم بنسب معينه تمارسعملها الاستثماري بالوطن المحتل. ولاشكل ان البناء مجالا رحب للاستثمار علاوه على كونه ضروره وطنيه ملحه . وان عقارب الزمن لا تعود الى الوراء ولا كما لا تنتظر المتفرجين.

قضايا عسكرية

السلاح الكيميائي المزدوج (الثنائي)

BINARY SYSTEM

مقدمة: اعلن الرئيسالعراقي صدام حسين ان العراق ليسبحاجة الى امتلاك اسلحة نووية او السعي الى الحصول على مكوناتها الاساسية كما ادعى البعض، لان العراق يمتلك الاسلحة الكيمياوية المزدوجة والكافية لردع التهديد الاسرائيلي باستخدام الاسلحة النووية ضد الدول العربية، ولعل الرئيسالعراقي - بهذه التصريحات التي اثارت الرعب والفزع لدى "اسرائيل"- قد اعلن عن قوة ردع عربية قابلة للتطوير والعمل على خلق توازن استراتيجي عربي في وجه "اسرائيل"مستقبلا مما يدخل الصراع العربي الاسرائيلي الى مرحلة جديدة.

ولعل بتصريح الرئيس العراقي.. والذي كان له وقع الصدمة في "اسرائيل" - يعيد الى الاذهان قضية التوازن بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية في منتصف الخمسينات حيث كانت القوة النووية الامريكية متفوقه على نظيرتها السوفيتية وهو الامر الذي حذا بالسوفييت الى التفوق في امتلاك الاسلحة الكيمياوية باعتبارها تشكل رادعا ضد التفوق الامريكي النووي.

ولعل اعلان العراق عن امتلاكه للسلاح الكيمياوي المزدوج قد اثار ردود فعل متباينة وتساؤلات عديدة في كافة انحاء العالم.

ويتجه المراقبون الى الاعتقاد بان السلاح الذي عناه الرئيسصدام حسين هو واحد من احدث الوسائل الهجومية الكيميائية التي يعرفها العالم.

قضايا عسكرية

ويتفق المراقبون العسكريون على ان هذا السلاح بعبوتيه المنفصلتين غير متاح الا للدولتين الاعظم، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية.

اولا: ولكن ما هو النظام الكيميائي المزدوج الثنائي؟

هو نظام حديث ومتطور ذو تكنولوجيا متفوقه لانتاج واستخدام الغازات الحربية وخاصة انواع غازات الاعصاب من انواع VX وغازات الاعصاب من النوع الزارين وهي شديدة السميه ذات درجة مثل عالية وسريعة للافراد.

الهدف الاساسي من النظام المزدوج هو انتاج الغاز الحربي فوق الهدف المطلوب اصابته مباشرة، بمعنى انه يتم تجميع وتكوين الغاز عند الهدف وليس قبل ذلك، حيث يساعد ذلك على التخلص من مشاكل تخزين الغاز الحربي واثره على ثباته وفاعليته التي تتأثر مع الوقت، وكذا يعالج مشاكل التآكل والثقوب التي تحدث في عبوات وذخائر غازات الحرب وما ينجم عنها من مشاكل تلوث واصابات.

والفكرة الاساسية يتم تنفيذها عن طريق تصميم ذي تكنولوجيا عالية وتصنيع متطور لذخائر تلك الغازات بحيث تحتوي القذيفة على عبوتين اساسيتين يفصل بينها حاجز، ويوضع في العبوة الاولى احد المركبات الاولية اللازمة لانتاج الغاز Precursors بينما تترك العبوة الثانية دون تعبئة ويحتفظ بالمركب الثاني والخاص بالعبوة الثانية بعيدا عن وسيلة الاطلاق وعند الحاجة الى اطلاق النظام يتم تركيب العبوة الثانية في مكانها ويتم اطلاق النظام حيث يحدث انكسار في الجدار الحاجز بين العبوتين وتتفاعل المركبات الاساسية Precursors سويا اثناء اندفاع القذيفة في الهواء.

وباستغلال حركة القذيفة الدائرية اثناء الحركة الى الهدف يحدث ان يتكون الغاز الحربي السام نتيجة اندماج عناصر الغاز الاساسية، وهكذا وعند وصول القذيفة الى الهدف يكون الغاز الحربي السام قد تكون جاهزا وطازجا حيث ينفجر المفجر الزمني او الطرقي ويعمل على نشر الغاز VX او زارين على الهدف مباشرة على شكل قطرات او قطيرات ورذاذ وايروسولات وأبخره سامه.

ولكن ما هي الاسباب التي حدت بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي التحول الى تكنولوجيا الاسلحة الكيميائية المزدوجه (الثنائية) بدلا عن الاسلحة الكيميائية الاحادية (الفردية)؟

ثانيا: ان اهم الاسباب التي دعت الى ذلك هي:-

١- ان انتاج الاسلحة الكيميائية المزدوجة سيوفر الامان في التخزين لهذه الاسلحة وهي المشكلة الاساسية التي تواجه المهتمين بهذا المجال نظرا لكثرة الحوادث الطارئة في المستودعات الكيميائية والناجمة عن حدوث تسربات او ثقوب او عطب في الذخائر الكيميائية الاحادية السامه، علاوة على استمرارية مراقبة المخزون الكيميائي السام يتطلب الكثير من الجهد والمال.

٢- ان انتاج الاسلحة الكيميائية المزدوجة سيوفر عناء المشاكل الخاصة بالحاجة الى استمرارية مراقبة فاعلية الغازات السامة الاحادية المخزونة وتحديد مدى التناقص في فاعليتها وكفاءتها والتي تنخفض انخفاضا (حادا) في التخزين وخاصة غازات VX وكذا الزارين او بالتالي ستقل المشاكل الخاصة بالحاجة الى اعادة تجديد المخزون الكيميائي والتخلص من المخزون الفاسد.

٣- ان انتاج الاسلحة المزدوجة قد فتح الباب على مصراعيه امام امكانية انتاج غازات حربية جديدة ومتطورة واكثر سميه من غازات الاعصاب المعروفة حتى الان وذلك اعتمادا على انتاج وتطوير نوعيات جديدة من الغازات كانت محور تجاهل الكيميائيين حتى وقت قريب، رغم انها معروفة بانها اكثر سميه من غازات الاعصاب كالزارين والسبب في اهمالها هو ان تلك المجموعات من الغازات غير ثنائية اثناء التخزين وبالتالي فانها تفقد كفاءتها بسرعة اثناء التخزين او في ذخائرها ولكن مع ظهور النظام المزدوج فانه لا حاجة الى تخزين تلك الغازات شديدة السمية.

ولكن الامر لا يعدو عن تخزين المواد الاولية اللازمة لتحضير تلك الغازات منفصلة في الذخائر الثنائية وبالتالي الحصول على الغازات الشديدة السمية وقت الحاجة فقط.

ثالثا: لقد قررت الولايات المتحدة الامريكية انتاج الذخائر المزدوجه لوسائل الاطلاق التالية:-

١- ذخائر مزدوجة للهاوتزر (١٥٥مم): مداها يصل ١٨ كم.

قضايا عسكرية

٢ - ذخائر الهاوتز (٨ بوصة): مداها يصل ٢١,٥ كم.

٣- ذخائر المدفعية (٨١ مم): مداها يصل ٥ كم.

٤- راجمات صواريخ (٢٢٧ مم): مداها يصل ٣٠ كم.

٥- رؤوس كيميائية مزدوجة للصواريخ البلاستيكية قصيرة المدى:

الصواريخ اللانسر مداها يصل ١١٢ كم

الصواريخ CSWS: مداها يصل ٢٠٠ كم

الصواريخ البرشينج: مداها يصل ٧٢٠ كم

٦- رؤوس كيميائية مزدوجة للصواريخ البلاستيكية متوسطة المدى:

تركب على الصواريخ البرشنج II: مداها يصل ١٨٠٠ كم

٧- رؤوس كيميائية مزدوجه للصواريخ البلاستيكية بعيدة المدى:

تركب على الصواريخ الكروز: مداها يصل الى ٣٢٠٠ كم

٨- قنابل الطائرات: من نوع Big eye.

على هيئة قنابل سعة ٥٠٠ رطل او قنابل عنقودية او يمكن للطائرات اطلاق الغازات المزدوجة من خزانات للرش ويتم استخدام الطائرات F 4 ، F III 9 ويصل مدى القنابل الى ٥٠٠ كم بينما يصل مدى الطائرات المحملة بخزانات للرش الى ٢٤٠٠ كم والقنابل سعة ٥٠٠ رطل تلوث مساحة قدرها ميل مربع من ارض المعركة.

٩- الالغام الارضية المزدوجة:

تستخدم الالغام المزدوجة (٢ جالون) بها غازات ٧X مزدوجة القاتلة شديدة التلوث للاسلحة والمعدات والارض والافراد.

رابعا: مقومات امتلاك الاسلحة الكيميائية المزدوجة:

١- الخبرة الفنية والمؤهلة والامكانيات العلمية التي تيسر تحضير وتخزين المواد الاساسية اللازمة للغازات الحربية السامة وخاصة غازات الاعصاب من نوع VX-2 وزارين وبكفاءة عالية اثناء التفاعلات التي تتم في الذخائر نفسها.

٢- ضرورة توفر التكنولوجيا المتقدمة والفنيين المؤهلين لتصنيع الذخائر المزدوجة التي يتم استخدامها للحفظ على المكونات الاساسية لغازات الاعصاب السامة الفاشلة.

٣- الشرط الضروري والاساسي وهو توفر وسيلة الاطلاق التي تضمن حمل المواد الشديدة السمية الى الهدف المطلوب واصابته مباشرة سواء كان هدف استراتيجي او في العمق البعيد:-

أ- توفر الصواريخ البلاستيكية متوسطة المدى وبعيدة المدى.

ب- توفر الطائرات الاستراتيجية من F III 9- F 4

وطبقا للتقارير التي توردها المعاهد الاستراتيجية بان دولا كثيرة من دول الشرق الاوسط اصبح لديها صواريخ متوسطة المدى من نوع FROG والتي يصل مداها الى ٦٠ كم وكذا الصواريخ سكود R.17 البولندية والتي يصل مداها الى ٣٠٠ كم اضافة الى امتلاك العراق لعديد الصواريخ منها:

الحسين: مداه ٦٥٠ كم

العباس: مداه ٩٠٠كم.

العابد: مداه ١٨٥٠ كم.

كما ينتشر في المنطقة الصواريخ الصينية C.SS.2 الصينية ويصل مداها الى ٢٢٠٠ كم (المملكة العربية السعودية).

واذا علمنا ان الصواريخ المنتشره من نوع سكود ب يمكنها حمل رؤوس كيميائية تزن حوالي ٦٠٠ - ٨٠٠ كجم من الغازات السامة وانه في حالة انفجارها سطحيا او جوي منخفض فانها تكون قادرة على تكوين مساحة من الارض تصل الى حوالي ١٥ كم مربع بالغازات الحربية وهو ما يسبب الرعب والهلع.

الكفاح المسلح .. الطريق الى الوطن

اننا ندرك في "فتح" ومنذ انطلاقة حركتنا في العام ١٩٦٥، بل وقبل ذلك بكثير، ان الكفاح المسلح هو الطريق الى الوطن، وانه الجواب على الاحتلال بكل ما تمثله طبيعته العنصرية الاستعمارية الاستيطانيه من عدوان وتوسع وارهاب ، وبكل ما يحركه من دوافع وغايات ومنطلقات نازية ولا انسانية.

كما اننا في "فتح" ندرك جيدا ، ان كثافة كفاحنا، وبصورة اساسية ، الكفاح المسلح، الذي لا توقف في مسيرته، ولا انقطاع في ممارسته، هو السبيل الوحيد لتحقيق الانتصار وصيانة كياننا الوطني امام كل محاولات السحق والالغاء والنفي.

واذا كان دافع الاحتلال في اجراءاته التي يصعب حصرها، هو الارهاب ، فان دافع شعبنا في كفاحه المسلح والشعبي والسياسي والدبلوماسي، هو بالضرورة ، الحرية والاستقلال.

في هذا النطاق تتجلى معالم الملحمة الفلسطينية ، وثباتها، والتي ابدعت ثورة مثمرة وفجرت انتفاضة متصاعدة، مجسدة بفعل هذا الابداع الثوري ارادة الحرية والاستقلال في مواجهة عقلية الاجرام والارهاب.

ويأتى ازدياد عمليات ثوارنا العسكرية في الوطن ..في الضفة والقطاع وفي الجليل والنقب تعبيرا عن موقف مبدئي ورفض حاسم للاحتلال كما ان تصاعد موجة هذه العمليات ، وبخاصة ، في شهر حزيران الماضي، يرتدى اهمية خاصة ويحمل اكثر من معنى ودلالة ، اذ انه جاء متزامنا مع افتضاح جوهر السياسة الامريكية المعادية لشعبنا، والمنحازه للكيان الصهيوني حيث التحالف المطلق والتماثل اللامحدود بينهما في معاداة شعبنا وثورتنا وانتفاضتنا.. هذا الانحياز الذي احتكم اليه القرار الاميركي الخاص بتعليق الحوار مع م.ت.ف ، بسبب ما ادعاه ، من عدم تلبيتها للشروط الاميركية بعد عملية الشاطىء العسكرية في ٣٠ ايار الماضي .. والتي اقل ما يمكن ان ينعت به انه ممارسة فاضحة للارهاب السياسي ، وذلك لاجبار الارادة الفلسطينية على الخضوع لاملاءات السياسة الاميركية . كما تاكدت هذه العداوة وللمرة الالف باقدام واشنطن على استخدام الفيتو ضمن مشروع قرار يدعو الى مجرد ارسال لجنة تقصي حقائق في الاراضي المحتله بعد مذبحة (عيون قارة).

وقد كان هذا الارهاب السياسي الاميركي الموجه ضد م.ت.ف امتثالا لحقيقة التحالف الاميركي الصهيوني ، وتشجيعا ودعما لحكومة شامير الجديدة الاكثر تطرفا والاشد غلوا وتعصبا ومعاداة للشعب الفلسطيني.

وفي مواجهة الارهاب المادي الصهيوني والارهاب السياسي الاميركي، فقد شهد شهر حزيران تصعيدا كبيرا وازديادا ملحوظا في عملياتنا الفدائية (كما ونوعا) بشكل اكد قدرة الانسان الفلسطيني على تطوير وسائل كفاحهوتمسكه باستراتيجية الكفاح المسلح.

لقد حاول العدو خلال الآونة الاخيره منهجة ارهابه وبرمجة اجراءاته القمعية، متوهما انه بذلك يستطيع لحم الانتفاضة واجهاضها. ليس ذلك وحسب، بل منع ابناء شعبنا من ممارسة الكفاح المسلح ، او حتى مجرد التفكير في المواجهة معه ، واتبع في ذلك مجموعة من الاجراءات ، منها على سبيل المثال: القتل المتعمد، استخدام الرصاص الحي، والغازات السامة، والضرب حتى الموت، ودفن الاحياء وحرقهم ، والاعتقال الجماعي والابعاد الجماعي والعقوبات الجماعية ، وتجلت ذروة الارهاب الصهيوني في مذبحة عيون قارة (قتل عمالنا) وفي جريمة غزة (خنق الاجنه والاطفال).

ان تراكم الارهاب والاجرام الصهيونيين، راكم في المقابل ، وعيا وقدرة فائقة فلسطينيه على التصدي للاحتلال وتحديه بالحجر تارة، وبالعبوات الناسفة والحارقة، والقنابل اليدوية وزجاجات المولوتوف واطلاق النار وخطف الجنود الصهاينة والطعن بالسكاكين حينا آخر.

وهكذا،

تأكدت قدرة قوانين الثورة وفاعليتها في مواجهة قوانين الاحتلال، من خلال:

*** تجدد الانتفاضة وتصاعدها واتساعها وشموليتها وزيادة تاثيراتها على كافة المستويات: الفلسطينية والصهيونية والعربية العالمية.**

*** ازدياد العمليات العسكرية ضد قوات ومواقع العدو الصهيوني ، خالقة بذلك مواجهة حقيقية يصفها المسؤولون الصهاينة انفسهم (بالحرب).**

واذا كانت الانتفاضة قد كرست تطورا نوعيا في ممارسة الفعل الثوري الفلسطيني الذي اوقع الكيان الصهيوني (بمؤسسته العسكرية - وتشكيلته السياسية - ومستوطنيه)في دائرة رد الفعل وحالة واضحة من الارتباك الميداني والسياسي، فان تصعيد الكفاح المسلح الفلسطيني، الذي هو استراتيجية الفعل الثوري الفلسطيني لتحقيق الحرية والاستقلال، هو السبيل الوحيد لضرب العقلية الصهيونية القائمة على الغطرسة وادمان الاحتكام الى القوة وخرافة الامن والاستقرار.

لقد نفذ ثوارنا خلال الشهر الماضي (١٦٢) عملية فدائية ، (٧٣) منها في الضفة ، و(٥٠) في القدس، و (٢٢) في قطاع غزة ، و (١٧) في الاراضي المحتله في العام ١٩٤٨.

وقد كشفت وسائل الاعلام الصهيونية المقروءة والمسموعة والمرئية ، وكعادتها عن بعض هذه العمليات ، غير انها ابدت اهتماما ملحوظا بتزايدها، وحذرت من هذا التزايد ، كما عبرت عن القلق ازاء ذلك من جراء الخسائر والاضرار: البشرية والمادية والسياسية والمعنوية الناجمة عنها.

اما سبب ذلك ، وكما اشار بعض المحللين الصهانية، فهو حالة النهوض الوطني التي اوجدتها الانتفاضة، والتي خلقت بتواصلها وتصاعدها وشموليتها، وتجددها، ظروفا مواتية سهلت النشاط التنظيمي .. واصبح شعور "التماثل مع الايديولوجية الفلسطينية لمنظمة التحرير موقف السكان الذين يعيشون تحت الحكم الاسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ .." وتقول بعض التقارير الصحفية الاسرائيلية: (ان هذا هو السبب الذي يخلق المناخ الملائم للنشاط التخريبي والتنظيمي المتزايد وبشكل كبير).

وهكذا ، بتواصل الانتفاضة ، وبممارسة الكفاح المسلح تتحد وتتجسد الارادة الوطنية ، من خلال عملية التوحد الكلي بين فعل الانتفاضة والنشاط العسكري في الضفة والقطاع والجليل والنقب سواء بسواء.

وتتحدث بعض التحليلات العسكرية الاسرائيلية عن ان تصاعد النضال الفلسطيني وبخاصة في الاراضي المحتله في العام ١٩٤٨ يرجع الى اربعة اسباب اساسية:

الاول: انتفاء علمية الاختلاط والتفاعل الاجتماعي بين المواطنين الفلسطينيين وجموع المستوطنين الصهاينة، اضافة الى ان عملية التهجير القسري ليهود الاتحاد السوفيتي جعلت المواطن الفلسطيني اكثر حرصا وتشبثا بهويته وشخصيته الوطنية ، في مواجهة هذا الغزو الاستيطاني الجديد الذي يحمل كل آفات الاستلاب والطمس والذوبان.

الثاني: يكمن في طبيعة الكيان الصهيوني القائمة على التفرقة والتميز العنصري، باعتباره نتاجا طبيعيا لحركة الاستعمار العالمية القائمة على قوانين التفوق - السيطرة - المصلحة.

الثالث: حيوية القضية الفلسطينية وزيادة رصيدها: دوليا واقليميا ومحليا.

الرابع: قدرة م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني على بلورة الكيانية الوطنية الفلسطينية راسمة بذلك صورة للشخصية الفلسطينية بابعادها الحضارية والسياسية والوطنية العصية على الذوبان او حتى التنكر لها. او مجرد التفكير بتجاوزها. ■

امريكا والشرق الأوسط

سياسة ام تعبئة فراغ ؟

ماذا تريد الولايات المتحدة؟ هل هناك توجه جاد من اجل تسوية سلمية وعادلة لازمة الشرق الاوسط؟

هل حقا ان (المايسترو) الاميركي يقود اللعبة السياسية بمهارة ، ويتحرك بخطوات متزنة نحو هدف؟

وما هو الهدف الحقيقي الذي تريد الولايات المتحدة الوصول اليه؟

ولماذا تمارس كل هذه الضغوطات على منظمة التحرير الفلسطينية ، ولا تمارس اي ضغط فعلي على الكيان الصهيوني ، على الرغم من ان منظمة التحرير قدمت كل ما يمكن تقديمه من مرونة من اجل تسوية سلمية عادلة، في الوقت الذي رفضت فيه (اسرائيل) علنا مشروع بيكر ومازالت تواصل الرفض ووضع العراقيل امام اي تقدم.

ان الحقيقة الواضحة تؤكد ان سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة مازالت ثابتة، ومازال الموقف الاستراتيجي ولا نقول التقليدي ، مازال يقف الى جانب المشروع الاستيطاني الصهيوني ، الذي هو مشروع الامبريالية.

وقد حدثت متغيرات كثيرة في هذا العالم خلال السنوات الاخيرة، وتسارعت حركة هذه المتغيرات اكثر فاكثر خلال العام الماضي، وعلى ضوء ذلك غيرت الولايات المتحدة سياساتها، وبدلت تكتيكاتها تجاه اكثر من بقعة في هذا العالم، اثر انتهاء الحرب الباردة ، وانتقال السياسة الدولية الى مرحلة جديدة حل فيها توازن المصالح مكان توازن الرعب، لكن سياساتها ظلت ثابتة تجاه منطقتنا ، بلا تغيير او تبديل، فالموقف الاستراتيجي للولايات المتحدة ظل كما هو يقف بقوة الى جانب الكيان الصهيوني ، ويأخذ بعين الاعتبار المصالح العليا للكيان الصهيوني ، ولا يأبه للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

لقد أدارت الولايات المتحدة ظهرها للقضية الفلسطينية سنوات طويلة ، من خلال رفضها التحدث مع منظمة التحرير بسبب توصية (كيسنجر) التي كانت بمثابة جدار في وجه العدل والشرف والانسانية، وافضت هذه السياسة الكيسنجرية الى تحقيق مزيد من الدعم للكيان الصهيوني، والى مزيد من التنكر لوجود الشعب الفلسطيني وآماله وحقوقه.

وحتى عندما حان الوقت الذي اضطرت فيه الولايات المتحدة ان تقيم شكلا من الاتصال مع منظمة التحرير بعد الانتفاضة الوطنية الكبرى، فانها اقامت حوارا شكليا، لم يتجاوز الشكلي الى الجوهري، ولم يتجاوز ما هو عارض الى ما هو عميق ، ولم ينتقل من الغموض الى الوضوح ..

ولعل موضوع (الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني) الذي كانت الولايات المتحدة تطرحه بين الحين والآخر

بتعبير غامض، هو خير مثال على الغموض أو المراوحة التي اتسم بها الحوار، فالولايات المتحدة لم تقدم تفسيرا للتعبير الذي طرحته في عبارتها السياسية، اي (الحقوق السياسية) ..

فحتى هذه النقطة في عرف الولايات المتحدة متروكة للتفاوض..

هذا في الوقت الذي ترفض فيه (اسرائيل) مبدأ التفاوض مع منظمة التحرير ..

فما هو هدف الولايات المتحدة من الحوار؟

لقد طرح ايزنهاور ذات يوم مشروعا لتعبئة الفراغ في الشرق الاوسط ..

ان سياسة (تعبئة الفراغ) تتخذ شكلا جديدا في زمن الرئيس بوش..

ان كسب الوقت والمماطلة ، واتاحة الفرصة للكيان الصهيوني لمحاولة ضرب الانتفاضة او احتوائها، واتاحة الفرصة للكيان الصهيوني لتثبيت سياسة الامر الواقع في المنطقة ، وتركيع الانظمة العربية القريبة والبعيدة، وتفتيت التضامن العربي، وتعميق الازمة في المجتمعات العربية، وتكريس التجزئة والتخلف والارتباط بالمركز الامبريالي، كل ذلك يحتاج الى ان تظل المنطقة في حالة انتظار .. وحالة الانتظار مملة لذلك فقد ينفد صبر المنطقة وتتوالى فيها الانفجارات، ومن هنا فان (تعبئة الفراغ) تقتضي اقامة صلات ما مع القوى الفاعلة ، وابقاء هذه الصلات تدور دونما تحقيق نتيجة تذكر.

وهذا ما حدث للحوار الاميركي الفلسطيني فقد اجمع المسؤولون الفلسطينيون على ان الحوار لم يبدأ بعد ، ولم يصل لنتيجة تذكر حتى الان، فضلا عن تدني مستواه (كلفت الادارة الاميركية سفيرها في تونس بيليترو الابن بادارته).

وظلت الدبلوماسية الفلسطينية الواعية تتعاطى مع موضوع الحوار انطلاقا من رؤيتها لحقيقة الموقف الاميركي المعادي .. واعتبرت القيادة الفلسطينية ان هناك قناة مع الولايات المتحدة وان كانت هذه القناة غير سالكة ، فالولايات المتحدة دولة عظمى، وتتحمل مسؤولية دولية في الحفاظ على السلم العالمي، ويجب ان يظل هناك اصرار على وضعها امام مسؤولياتها ..

غير ان الولايات المتحدة التي لم يكن الحوار الجدي جزءا من استراتيجيتها ، ظلت تهدد وتتحين الفرص لوقف او تعليق الحوار .. وقد صدرت في الماضي تهديدات على لسان مسؤولين اميركيين بالتهديد بوقف الحوار مع المنظمة اذا ما عادت لممارسة (الارهاب)، وكان الاميركيون يعنون بكلمة الارهاب الكفاح المسلح الذي كفلته وايدته كل القوانين والشرائع الدولية بما في ذلك الامم المتحدة التي اعطت الحق للشعوب التي احتلت اراضيها بممارسة كل اشكال النضال ، وعلى رأسها الكفاح المسلح ..

ووجدت الادارة الاميركية الفرصة ، بعد العملية البطولية التي تم فيها انزال عبر الزوارق على شواطىء تل ابيب، فاعلنت الولايات المتحدة عن تعليق الحوار مع المنظمة الى حين ادانة العملية ومعاقبة (ابو العباس) امين عام جبهة تحرير فلسطين التنظيم الذي قام بالعملية ..

غير ان منظمة التحرير رفضت الضغوطات التي مارستها الولايات المتحدة ، ورفضت ادانة العملية ، او اقصاء ابو العباس، واصدرت اللجنة التنفيذية بيانا عبر عن الموقف الفلسطيني الواضح.

ومنذ ان علق الحوار ، والولايات المتحدة تمارس الضغط من اجل ان تستجيب منظمة التحرير لشروطها..

تمارس الضغط عبر اطراف عربية وأجنبية ، وتعمل على ابتزاز الموقف الفلسطيني ، لضعضعته، وتمزيق وحدته.

لكن منظمة التحرير ظلت تقف بصلابة في وجه كل الضغوطات، لانها تعرف ان المعركة هي معركة (صراع الارادات) ، فاذا ما نجحت الولايات المتحدة في كسر موقف المنظمة مره واحدة، فانها سوف تستمر في اللعبة، وتحاول أخذ التنازل تلو التنازل حتى تفرغ الموقف الفلسطيني من محتواه.

ان صمودنا في وجه سياسة الابتزاز الاميركية، ومعرفتنا باهداف السياسة الاميركية في هذه المرحلة (تعبئة الفراغ)، سوف يجعلنا ننتصر في معركة صراع الارادات ..

وسوف يجبر الولايات المتحدة على اعادة الحوار معنا دون ان تحقق اي ابتزاز.

ان الولايات المتحدة عاجلا ام آجلا ستضطر لاعادة النظر في قرارها، لانها تعلم جيدا ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الطرف الاساسي في المعادلة، وعندها يتعين على قيادة منظمة التحرير ان تضع الاسس والشروط التي تحيل الحوار من كلام في الهواء، الى قوة دفع ■

أثر سياسة النظام الدولي الجديد على الشرق الأوسط

عندما اخذ النظام الدولي في التغير بدا وكأنه يتحول من نظام القطبين الى نظام تعدد الاقطاب ولكن مسيرة التحولات الدولية بدأت تظهر ملامح لنظام جديد يختلف عن النظام السابق وحتى عن نظام تعدد الاقطاب المتوقع .

لقد ثبت ان الولايات المتحدة الامريكية تمسك بزمام المبادرة السياسية في مرحلة التحولات الدولية وما قبل استقرار النظام الدولي المقبل ، كما ثبت ان بنية الاتحاد السوفياتي كانت تنطوي على ازمات حادة واعمق باكثر مما يتصور الكثيرون.

ومن زاوية اخرى برزت الفجوات في المصالح والمواقف بين الولايات المتحدة واوروبا الغربية الى درجة ان الولايات المتحدة راحت تتصرف على اساس ان المحور المقابل لها والمؤهل للتبلور يتشكل من اوروبا الموحدة او من البيت الاوروبي الموحد، ومن هنا فقد انصرفت الولايات المتحدة للسعي الى بناء محور المصالح الذي تريد ان تكون ركنه الاساسي، وانصرفت كذلك للسعي الى عرقلة بناء البيت الاوروبي الموحد باقصى قدر تستطيعه مستفيدة من كون زمام المبادرة بيدها طيلة مرحلة التحولات الدولية وقبل استقرارها.

ويقوم تصور الولايات المتحدة لمحور المصالح الذي تسعى الى ارسائه على اساس الامساك بحزام من دول العالم يشمل بؤرتين هامتين هما المحيط الهادىء والشرق الاوسط.

وتعتبر اليابان هي القوة الاقتصادية والتكنولوجية المتفوقه والمؤثرة في منطقة الهادىء بل وفي الميزان الدولي برمته ، واذا قدر لمحور ان يقوم فيه الولايات المتحدة واليابان فسوف تكون اليابان هي القوة الاقتصادية والتكنولوجية فيه بينما تكون الولايات المتحدة هي القوة العسكرية والسياسية .

وفي هذا الاتجاه نلاحظ عملا متتابعا بين الدولتين لتضييق الفجوات فيما بينهما وفي مقدمتها اختلال الميزان التجاري لمصلحة اليابان وضد الولايات المتحدة اختلالا كبيرا.

وقد عقدتا في الثلاثة اشهر الاخيرة عدة اتفاقيات ومن المتوقع ان تعقدا المزيد منها خلال زيارة رئيس الوزراء الياباني المقبلة خلال هذا الشهر الى الولايات المتحدة بالتزامن مع قمة الدول الصناعية السبع في هيوستن. وكانت الاتفاقية الهامة الاولى هي اتفاقية تذليل القيود في وجه السلع الامريكية الى السوق الياباني بقصد تعديل الميزان التجاري المختل بين الدولتين.

وقد قدمت اليابان جملة اجراءات طالبت الولايات المتحدة باتخاذها من اجل ان تساعد الولايات المتحدة نفسها في تعديل الميزان التجاري وذلك قبل واثناء توقيع هذا الاتفاق عندما زار رئيس الوزراء الياباني الجديد الولايات المتحدة بعد تسلمه مقاليد منصبه.

والاتفاقية الثانية هي الاتفاقية الامنية والعسكرية التي تحدد وتنظم الاتفاقيات العسكرية التي تسهل للولايات المتحدة استخدام قواعد في اليابان وتترك اليابان تعتمد على الدرع العسكري للولايات المتحدة وقد تم تجديد هذه الاتفاقية في النصف الثاني من شهر حزيران الماضي.

والحقت هاتين الاتفاقيتين باتفاق ثالث تم توقيعه في الايام الاخيرة من شهر حزيران الماضي ايضا ويتعلق بالتزام اليابان بتوجيه مجهودات الصرف الى بعض القطاعات المناسبة لتحسين الوضع المالي للولايات المتحدة مثل قطاعات الاشغال العامة وقد تم توقيع هذا الاتفاق بناءا على تدخل من رئيس الوزراء الياباني لدى وفد بلاده عندما وصل الوفدان الى عقده في الموقف برفض الوفد الياباني قبول المقترحات الامريكية.

ومع ان هذه الاتفاقيات ليست نهاية التعارض او

لتنافس بين البلدين الا انها تعبر بالتأكيد عن اتجاه لتعاون وخاصة في دائرة المحيط الهادىء التي تركز عليها لولايات المتحدة بشكل خاص. ولوحظ منذ بدء قمة يوستن التقاء الموقفين الامريكي والياباني حيال بعض القضايا ومنها تقديم المساعدات الماليه الى الاتحاد لسوفياتي، وذلك في مواجهة موقف كل من المانيا وفرنسا يطاليا اذ يأتي موقف هذه الدول الاوروبيه ايجابيا باتجاه خصيص مبالغ لا تقل عن ١٥ مليار دولار لمساعدة الاتحاد لسوفياتي بينما تشترط الولايات المتحده وتوافقها على لك اليابان وبريطانيا ان يقوم الاتحاد السوفياتي اولا تخفيض موازنته الدفاعيه ووقف دعمه لدول مثل كوبا واتخاذ لاجراءات الاخرى باتجاه اقتصاد السوق الحره. وقد تم لتوصل لحل وسط باتخاذ قرار لدراسة حاجات الاتحاد لسوفياتي ومجالات المساعده التي ستقوم مع اقرار المبدأ لعام بضرورة مساعدة توجهات الانفتاح والديمقراطيه التغييرات القائمه في الاتحاد السوفياتي.

كذلك لوحظت ليونة الموقف الامريكي باتجاه لموقف الياباني بشان مبدأ تقديم المساعدات الى الصين هو عكس موقفهما بالنسبة للاتحاد السوفياتي مع ان الادارة الامريكيه تتعرض لنقد حول اي تسهيل باتجاه الصين من بل بعض الاوساط الامبرياليه ذاتها ومن منطلق نظرتهم جراءات الحكومه الصينيه في مواجهة المظاهرات التي تمت في بكين ومسالة حقوق الانسان.

ويمكن الاستنتاج بسهولة ان طابع عمل الولايات المتحدة في بؤرة المحيط الهادىء هو طابع تكامل المصالح والتعاون بينما يحمل هذا العمل طابعا خاصا في الشرق الاوسط اخذ يتبلور بوضوح اكثر من ذي قبل بعد ارساء اركان نظام الامن الاستراتيجي الجديد باتجاه الوضع الاقليمي للشرق الاوسط. ويمكن القول ان هذا الطابع هو طابع السيطرة وليس التكامل او التعاون وذلك لان امكانية هذه السيطرة متوفرة اولا ولان الشرق الاوسط محاذ لأوروبا ثانيا ولان الولايات المتحدة تريد الاستغلال واحتكار المنطقة ولا تريد تبادل المصالح معها.

من هنا تعزز دور الكيان الصهيوني الذي تبدل من دوره الكوني الى دوره الاقليمي الشرق اوسطي في نظام الامن الاستراتيجي الجديد للولايات المتحدة . واصبح هذا الكيان الأداة لتنفيذ الاهداف الكبرى للولايات المتحدة في هذه الدائرة الاقليميه.

لقد اعلنت الولايات المتحدة في هذا النطاق ثلاثة اهداف لها هي :

اولا : تأمين النفط وامداده وطرق وصوله.

ثانيا : المحافظة على النظام العربي المعتدل.

ثالثا : قوة وامن الكيان الصهيوني.

ويرتبط الهدف الاول وهو تأمين النفط بمستقبله واهميته المتزايدة حيث يكمن في المثلث بين العراق والكويت والسعودية اكبر احتياطي لنفط العالم قاطبة لاكثر من نصف القرن القادم، وتشكل السيطرة على هذا المثلث ليس فقط سيطرة على مادة النفط وانما دائرة نفوذ على زبائنها في العالم بما في ذلك اليابان واوروبا.

اما الهدف الثاني فانه يرتبط بمدى سيطرة الولايات المتحدة على هذا النظام العربي وهو ما يعني ان كلمة المحافظة لا تدل على ابقاء الوضع الراهن على ما هو عليه وانما اجراء المتغيرات فيه لضمان استمرار صفة الاعتدال وفقا للمفهوم الامريكي اي صفة الارتباط بالسياسة والنفوذ الامريكيين الى درجة عدم القدرة على التحول او النفاذ من ثغرات العلاقات الدولية المقبلة لتحقيق المصالح الذاتية او لتبادل المصالح مع قوى اخرى من الممكن ان تكون منافسة للولايات المتحدة.

اما الهدف الثالث فيرتبط باسترداد الكيان الصهيوني لدوره واهميته، فبعد ان ظهر وكأن هناك اعادة نظر في دور هذا الكيان نتيجة لتبدل العلاقات الدولية وانتهاء الحرب الباردة وتناقص اهمية نظام القواعد الارضية وحتى تحول الحاجة الى هذا الكيان بالنسبة لقناة السويس، عادت الامور لياخذ دوره الجديد كركن اساسي من اركان نظام السيطرة للولايات المتحدة في النطاق الاقليمي على الاقل. وهو النطاق الذي يشكل دائرة هامه في تطلعات الولايات المتحدة لمدى زمني يتجاوز حقبة الالفين الى حيث تستطيع بعدها.

ومن المؤكد ان هناك مناطق اخرى غير الهادىء والشرق الاوسط تدخل في دائرة هذا المحور كأمريكا اللاتينية واجزاء من افريقيا وآسيا وهي بمجموعها تشكل ما يشبه الحزام من حول العالم.

وفي المقابل تسعى الولايات المتحدة الى اعاقة تبلور المحور الاخر وهو البيت الاوروبي الموحد مستخدمة كل ما يتوفر لديها من امكانيات ونفوذ ، وهذا ما انعكس حقيقة في موقفها من وحدة المانيا اذ حاولت ان تجعل

هذه الوحدة في مسار يربك وحدة اوروبا ويتعارض مع تطلعات الاقطاب لبناء الوحدة الاوروبية لدول السوق او حتى البيت الاوروبي الموحد، وكذلك في موقفها من اتاحة الظروف الموضوعية لاذكاء النزعات القومية والدينية خاصة في وسط اوروبا بل وفي موقفها من مجمل اجراءات الوحدة الاوروبية ومحاولاتها الابقاء على ما تستطيع الابقاء عليه من الطبيعة السابقة لحلف الاطلسي بحيث تمنع التحول الكامل في دور ومهام هذا الحلف بما يتناسب مع المتغيرات في حلف وارسو وفي نزع السلاح النووي من اوروبا ووحدة المانيا.

وبالعموم فقد تمكنت مؤخرا دول اوروبا الغربية الاثنتا عشره ان تتفق على موعد للقيام بخطوة نوعية باتجاه وحدتها حيث اتفقت على برنامج الوحدة الاقتصادية والنقدية والذي سيتخذ منعطفا متقدما في الثالث عشر من ديسمبر لهذا العام، كما اتفقت ان يكون اليوم التالي وهو الرابع عشر موعدا لبحث خطة الوحدة السياسية بتنسيق السياسة الخارجية والامن لمجموع هذه الدول، ومما لاشك فيه ان هذا البرنامج يلقى بعض المعارضة او العوائق لدى الدول الاكثر قربا من الولايات المتحدة مثل بريطانيا، لكن دول اوروبا تمكنت ان تأخذ القرار وتحدد الموعد لترتيب الوحدة في مجال السياسة الخارجية والامن.

وليس مستبعدا في ظل ذلك ان تسارع المانيا لاتخاذ خطوة باتجاه وحدتها السياسية بعد قيامها بانتخابات برلمانها الموحد في بداية شهر ديسمبر وذلك بعد هذه الانتخابات وقبل اجتماعات دول السوق في ١٣ و ١٤ ديسمبر.

المهم ان دولا مثل فرنسا والاتحاد السوفياتي تسعى الى اقامة البيت الاوروبي الموحد، وعلى هذا الاساس فان فرنسا مثلا تحاول اعطاء صيغة مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي اهمية اكبر بينما تسعى الى تغيير طبيعة حلف الاطلسي وبالتالي الى ازدياد الصيغة الاوروبية الاشمل امام صيغه الاطلسي.

وكذلك فان الاتحاد السوفياتي يسعى الى اقامة المجلس الاوروبي العام او شيء من هذا القبيل ليأخذ البيت الاوروبي الموحد طريقه الى التحقيق.

وبالعموم فان اوروبا ستكون مهيأة لطابع تبادل المصالح مع الشرق الاوسط حيث فقدت قدرتها على السيطرة وهي غير مضطرة الى ذلك لانها تستطيع بتكامل المصالح ان تحقق متطلباتها مع الشرق الاوسط.

وينعكس هذا بالتالي على سياستها تجاه مشكلة الشرق الاوسط وتجاه اطراف النزاع فيها.

لقد اخذ الشرق الاوسط بالعودة الى حالة التجاذب المتعاكس بين اوروبا والولايات المتحدة وستصبح اوروبا اقدر على اعطاء هذا التجاذب مداه وجهدها عندما تتحرر من اضطرارها لصرف مجهوداتها باتجاه اعادة ترتيب اوضاعها ودورها، ومما لاشك فيه ان دولا مثل الاتحاد السوفياتي او حتى روسيا والمانيا وفرنسا وايطاليا هي دول هامة جدا من منظور تطلعاتها المتزايدة نحو الشرق الاوسط خارج الجاذبية المعاكسة.

نستطيع ان نستخلص من كل ذلك ان مصلحة الوضع العربي ان يقوم بارساء اسس نظام اقليمي قومي شامل يحدد صيغة تعاون مع كل من اوروبا والاتحاد السوفياتي والصين وحتى اليابان التي من مصلحتها ان تكون علاقاتها بموارد الطاقة مباشرة وخاصة بها.

وبهذه الصيغة يستطيع النظام الاقليمي العربي ان يواجه نزعة السيطرة للولايات المتحدة كما يستطيع ان يواجه المخاطر التي تتهدده في دائرته الاقليمية، وان يواجه كذلك مشكلاته من خلال تطلعه للتنمية والتطور.

ان العصر هو عصر المتحدات الاقتصادية الكبرى وفي مواجهة الضغط المزدوج للطابع الاستعماري الجديد للسياسة الامريكية ولطابع تغاير المصالح العام بين الشمال والجنوب وهو عنصر آخر له دوره في حيز العلاقات الدولية المقبلة لا يمكن للاقتصاد القومي العربي او حتى لمجمل النظام العربي ان يحقق ايا من تطلعاته او حتى ان يحمي نفسه اذا بقي متقوقعا وقطريا ولم يصبح نظاما قوميا شاملا.

ان مجالس التعاون العربية التي ظهرت غير كافية وقاصرة سواءا من حيث المدى الذي ذهبت اليه او من حيث الشمولية التي وقفت في حدودها ولابد من خطوه نوعية واسعة ومنسقه وكاملة تشكل تجاوزا وتطويرا لهذه المجالس.

لقد عادت الولايات المتحدة الى المنهج الاستعماري وهي تريد ان تعيد ترتيب الامور بحيث تسفر عن مزيد من السيطرة ومن الامساك بالمنطقة الشرق اوسطية من خلال تأجيج نزاعاتها الذاتية وتفتيت عوامل وحدتها وادخالها في دوامات تثقلها وتمنع تحولها النوعي والابقاء على تفوق الكيان الصهيوني وطاقاته العدوانية فيها. ■

الدور الأوروبي المتنامي في دعم نضال شعبنا العربي الفلسطيني

لقد كانت العلاقات بين اوروبا والشرق ذات تماس واحتكاك على مر العصور. وغلب عليها صفة التعارض والتناقض، والمنطقتان ربطتهما علاقات ثقافية وحضارية تفاعلت معا وساهمت في احداث تغيرات هامة في مسيرة الانسان عبر العصور.

لكن هذه العلاقة قد بدأت تشهد تطورات جديدة كان اولها الموقف الذي اتخذه الجنرال ديغول عقب العدوان الاسرائيلي في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ والذي احتلت فيه "اسرائيل" ما تبقى من ارض فلسطين واجزاء هامة من مصر وسورية، فقد اعتبر الجنرال ديغول ان "اسرائيل" دولة معتدية محتلة لاراضي العرب بالقوة وقرر وقف امدادها بالسلاح الفرنسي، وكانت هذه الخطوة الجريئة من زعيم فرنسا زعيم المقاومة ضد الاحتلال النازي ضد العدوان الاسرائيلي.

وبدأت هذه الخطوة بفتح عيون الفرنسيين وبعض الاوروبيين الاخرين على طبيعة الكيان الصهيوني المحتل، ولقد كان هذا القرار فتحا تاريخيا في تاريخ العلاقات الاوروبية الفلسطينية والعربية، وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ والتهديدات الخطيرة التي لحقت بالامن في العالم وبشكل خاص في الشرق الاوسط واوروبا، وما عقبها من قرار وقف ضخ البترول العربي الى اجزاء عديدة من العالم اظهرت هذه الحوادث وحدة الامن لهاتين المنطقتين من العالم ومدى اهمية العلاقات الاقتصادية والتجارية بينهما.

ولقد ثبت ان اوروبا تدرك اهمية هذه العلاقة، فقد ابرز بيان البندقية للدول الاوروبية التسع الصادر عام ١٩٨٠ فقرة كاملة عن اهمية هذه العلاقات واهمية المصالح المشتركة بين شعوب المنطقتين، وابرزت اهمية الدور الاوروبي في ايجاد حل سلمي للصراع العربي الاسرائيلي في الشرق الاوسط وكان هذا البيان المتواضع في مضمونه نقطة تحول بارزة في الموقف الاوروبي نحو الاعتراف بالحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا.

ذلك ان الموقف الاوروبي من الكيان الصهيوني قد حكمته قضيتان اساسيتان الاولى المصلحة المشتركة معه في مواجهة حركة التحرر العربية والنفوذ السوفياتي في منطقة الشرق الاوسط والثانيه العقدة العاطفية التي سيطرت على اوروبا خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها نتيجة مجازر النازية ضد اليهود وغيرهم والتي نجحت الصهيونية في جعلها سيفا مسلطا على ضمير القارة الاوروبية افرادا واحزابا وحكومات.

لكن ارتباط "اسرائيل" بالاستراتيجية الامريكية العدوانية في المنطقة ومحاولات امريكا للاستفراد بالمنطقة وسلب خيراتها لصالحها، وحرمان اوروبا من هذه المنطقة الغنية بالنفط وغيره من مواد الخام، ومن كونها سوق استهلاكي من الدرجة الاولى في العالم قد حرر اوروبا من القضية الاولى وجاءت سياسات "اسرائيل" العدوانية المتكررة على جيرانها وبشكل خاص على الشعبين اللبناني والفلسطيني والمجازر المتعددة للمدنيين العزل وغزو لبنان عام ١٩٨٢ وحصار بيروت ومجازر صبرا وشاتيلا ومسلسل المجازر ضد المدنيين والسياسة المنهجية في اضطهاد الشعب الفلسطيني في الداخل قد حرر اوروبا من عقدة الذنب التي حكمتها سنين طويلة وظهرت اسرائيل بوجهها

قضايا دولية

العنصري البشع وقد وفر لها هذا مناخا يؤهلها ان تأخذ موقفا اكثر توزنا في قضية الصراع العربي الاسرائيلي وفي دعم الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني هذا التوازن الذي يتفق مع الحضارة الاوروبية واخلاقياتها والنهج الليبرالي الديمقراطي السائد فيها، كما يتفق مع مصالحها السياسية والاقتصادية والتجارية والامنية مع دول المنطقةوسارت اوروبا في السنوات الاخيرة الثلاث بخطى ثابته نحو تحقيق وحدتها المنشودة، والتي ستدخل حيز التحقيق عام ١٩٩٢ لتكون عملاقا جديدا يأخذ مكانه على سطح الكوكب ويكون قادرا على التأثير في مجرى الاحداث فيه، يتميز هذا العملاق بحضارة عريقة وقدرة تكنولوجية متقدمة وقدرة اقتصادية هائلة وموقعا استراتيجيا متميزا وكيانا ديمغرافيا هاما ، وقد رافق هذا التغير حدوث امران هامان جدا لهما تأثيرات مصيرية محليا ودوليا.

الحدث الاول: الزلزال الكوني الذي نجم عن البيروسترويكا السوفياتية، والمصداقية التي اثبتها غورباتشوف في علاقاته بالغرب الرأسمالي، واثبت للغرب ان الافكار التي يدعو اليها والشعارات التي يرفعها انما يلتزم بتحقيقها وقد نجح غورباتشوف في اثبات شعاره الذي خاطب به الغرب في بداية البيروسترويكا "انكم تدعوننا الى الموت معا ونحن ندعوكم الى العيش معا" وانه ضحى بمواقع استراتيجية من اجل اثبات مصداقيته واحيانا دون مقابل ملموس ومحدد.

فكان ان انهارت النظم الاشتراكية في اوروبا الشرقية وظهرت فيها نظم جديدة تتطلع الى اللحاق بالموكب الوحدوي في اوروبا الموحدة، ولعل الاكثر اثارة فيها هو ما حدث في المانيا الديمقراطية التي اعلن شعبنا انه يعطي قضية الوحدة مع المانيا الاولوية القصوى، وبالفعل فان الوحدة الالمانية تسير باسرع مما كان متوقعا، وتشير المعلومات ان التحفظات التي وضعتها موسكو امام تحقيق هذه الوحدة قد سحبت وان قضية الوجود العسكري السوفياتي في المانيا الشرقية لن تكون عقبة امام تحقيق الوحدة بعد ان تعهدت المانيا بدفع تكاليف ونفقات انسحاب القوات السوفياتية واستقرارها في مواقعها الجديدة، ومهامها الجديدة في الاتحاد السوفياتي حيث يتم تقليص عدد الجيش واسناد مهام جديدة لافراده.

وفي غياب التهديد السوفياتي وانحلال حلف وارسو العسكري، وتحوله الى حلف سياسي تتمتع فيه الدول الاعضاء بالمساواة والسيادة الكاملة فان هذا التحول التاريخي قد قوبل مؤخرا من حلف الاطلسي باعلان انتهاء الحرب الباردةوتحويل حلف الاطلسي الى حلف سياسي ايضا ومساعدة غورباتشوف في تنفيذ برامجه، وتختلف دول الحلف حول مضمون هذه المساعدة هل تكون مالية وتستثمرها موسكو كما تراه مناسبا ام تذهب المساعدات لتلك المشاريع الذي لها صفة الملكية الخاصة والحالات المشابهة في ظل هذا الجو من الانفراج الدولي الحقيقي وفي ظل سيادة الافكار التي تقدم تبادل المصالح على تناقض الايديولوجيا، فان اوروبا الموحدة وفي قلبها المانيا الموحدة قد برزت كقوة عظمى منذ الآن وان عام ١٩٩٢ سيشهد ميلادها كعملاق وليس طفلا ناشئا يتلمس طريقه.

الحدث الثاني: دخول الثورة الفلسطينية مرحلة الانتفاضة الشعبية الشاملة التي تضم مختلف قطاعات شعبنا وتوجهاته السياسية والاجتماعية والدينية ، والانتفاضة قدمت للعالم نموذجا فذا لشعب اعزل الا من ارادته وحجارة ارضه المقدسة يواجه جيشا مسلحا باحدث اسلحة العالم واكثرها دمارا، مدعوما بالولايات المتحدة الامريكية، سياسيا وعسكريا وماليا.

ولا يتسع المجال هنا للحديث عن الانتفاضة وتأثيراتها الشاملة على اهمية الموضوع لكننا لابد ان نشير الى تأثيرها على الرأي العام العالمي والاوروبي خصوصا ، فكشفت للرأي العام الاوروبي حقيقة الكيان الصهيوني التوسعي العنصري والمعادي للسلام والاستقرار في المنطقة بمقدار ما أظهرت نضال الشعب الفلسطيني العادل وعكست شاشات التليفزيون الاوروبية صور الوحشية الاسرائيلية ضد الاطفال والشباب والشيوخ والنساء، والاغلاق المتوصل للمدارس والجامعات وعشرات الآلف من الجرحى والمعتقلين كل ذلك كما اسلفنا حرر اوروبا من عقدتها تجاه اليهود واصبح الرأي العام يقارن بين جرائم النازية وجرائم الصهيونية.

فاتخذت اوروبا مجموعة من الخطوات العملية سياسيا واقتصاديا، اذ رفعت مستوى التمثيل بين الدول الاوروبية والمنظمة وان كان هناك تفاوتا في هذا المجال فله علاقة

قضايا دولية
قضايا دولية

بخصوصية كل بلد وقامت دول اوروبية عديدة منفردة او مجتمعه بتمويل مشاريع اقتصادية في الارض المحتلة وذلك بالتعامل مباشرة مع المؤسسات الفلسطينية هناك وبالتنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية وكان الحوار العربي الاوروبي عاملا مساعدا وان كان مايزال اقل من المستوى المطلوب الذي يجب ان يترجم التماس الجغرافي والمصلحة المشتركة بين اوروبا والبلدان العربية، وليترجم الحقيقة الازلية ان البحر المتوسط بحيرة عربية اوروبية بما تعنيه هذه العبارة سياسيا واقتصاديا وتجاريا وحضاريا وامنيا.

واخيرا جاء بيان قمة "دبلن" الذي يعبر فيه المجلس الاوروبي عن قلقه من سياسة اسرائيل الاستيطانية في الاراضي المحتلة لانها تشكل عقبة في سبيل السلام في المنطقة كما تعلن ان المستوطنات التي اقامتها "اسرائيل" في المناطق المحتلة عام٦٧ بما فيها القدس الشرقية غير قانونية.

كما يعلن المجلسان الاحداث الاخيرة بينت ان الوضع الراهن في الاراضي المحتلة لا يجوز ان يستمر ، وادى الوضع المؤسف المتعلق بحقوق الانسان في الاراضي المحتلة بالمجموعة والدول الاعضاء فيها الى الافصاح عن قلقها مرارا وتكرارا، وهي عازمة على زيادة دعمها المهم اصلا لحماية الحقوق الانسانية لسكان الاراضي المحتلة.

كما عبر المجلس عن ارتياحه للزيادة المهمة في مساعدة المجموعة الاوروبية للمجتمع الفلسطيني في الارض المحتلة ويؤكد تصميمه على مضاعفة المساعدات، وكذلك بالنسبة لنمو صادرات الارض المحتلة الى اوروبا.

كما اوضحت المجموعة الاوروبية تمسكها بالتوصل الى حل شامل في الشرق الاوسط في نطاق مؤتمر دولي للسلام وبمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية ، وان هذا هو الطريق الافضل الى تسوية متوازنة في الشرق الاوسط.

وفي الفترة الاخيرة قام عدد من الاخوة القياديين في الحركة والمنظمة بزيارات متعددة الى اوروبا الغربية وشملت المباحثات مختلف مجالات التعاون الممكن بين المنظمة والدول الاوروبية ، كذلك بين الدول العربية والدول الاوروبية.

وقد جاءت قرارات المجلس الوطني في دورته التاسعة عشرة، مريحة للأوروبيين ولاقت لديهم قبولا واسعا ،

وادركت اوروبا ان "اسرائيل" هي العائق امام ايجاد حل متوازن في المنطقة وقد تفهمت اوروبا الموقف الفلسطيني وبدأت تقيم علاقات اكثر عمقا واتساعا مع المنظمة واعطت اولوية قصوى للعلاقة بقيادتنا السياسية، وتبدي استعدادها الدائم لدعم اهلنا في الارض المحتلة بوضوح وصراحة وبالدخول في تفاصيل احتياجاتنا، وان لقاء الاخ ابو عمار بدول المجموعة الاوروبية مجتمعين في جلسة واحدة يعكس مدى هذه العلاقة والاحتمالات الكبيرة لتطورها ولقد ابدت الدول الاوروبية عدم ارتياحها للخطوة الامريكية الاخيرة في وقف الحوار مع منظمة التحرير وتبدي اوساط المجموعة الاوروبية استعدادها للضغط على امريكا من اجل التوصل الى موقف متوازن ، وان اوروبا ستتيح المجال حتى نهاية الصيف الحالي لخطة "بيكر" وتستعد لمبادرة بديلة في مطلع الخريف القادم اذا لم تحقق خطة "بيكر" تقدما ملموسا وايجابيا.

ايتها الاخوات ، ايها الاخوة ابناء "فتح" ان التطورات الاخيرة في اوروبا الشرقية وسقوط المنظومة الاشتراكية ، قد ضاعف من اهمية كسب الموقف الاوروبي، وهناك كما رأيتم مصالح مشتركة بين البلدان العربية والاوروبية .

فلنناضل جميعا ، كل من موقعه في المكاتب او السفارات ، من الاتحادات الشعبية او المؤسسات الثقافية والاعلامية ، من اجل تصليب القاعدة المشتركة بيننا وبين اوروبا لكي نجعل من هذه القوة العملاقة الصاعدة حليفا وطيدة لقضيتنا ولنضال شعبنا العادل ، اضافة الى دعوتنا المتواصلة لتدعيم قوتنا الذاتية وممارسة نضالنا بالانتفاضة وبكل اشكال النضال وفي مقدمتها الكفاح المسلح ولنناضل من اجل تحقيق القوة الذاتية العربية وتحقيق اعلى مستويات التضامن العربي القائم في مواجهة الصهيونية، اضافة الى تدعيم العلاقة مع الدول الاسلامية ودول عدم الانحياز والصين، واليابان، لاحداث التوازن في القوى مع العدو الصهيوني المدعوم من الولايات المتحدة الامريكية ولتستمر الثورة في كفاحها الطويل حتى ينتزع شعبنا حقوقه الوطنية الثابته بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية الديمقراطية المستقلة وعاصمتها القدس.

النموذج الناميبي

التسوية - الاستقلال

(خطة التسوية الدولية)

بفشل خطة تسوية المسألة الناميبية وفق منظور حكومة جنوب افريقيا العنصرية، تبلور الصراع في ناميبيا بين تيارين، احدهما: يضم شيوخ القبائل ورموز الفئات العميله والمتواطئة مع نظام جنوب افريقيا العنصري. وثانيهما: يتمثل في سوابو التي اعترف المجتمع الدولي بها، ممثلا شرعيا ووحيدا لشعب ناميبيا، في حين رفض صيغة تيرنهال التي هي خطة حكومة بريتوريا. وازاء تصاعد الموقف وتفاقمه احست الدول الغربية بالخطر يتهدد مصالحها، وخشية ان يتكرر في ناميبيا ما وقع في انغولا بفعل ازدياد التدخل السوفيتي - الكوبي في منطقة الجنوب الافريقي، وفي محاولة منها لتطويق الوضع، شكلت هذه الدول ما اطلق عليه مجموعة الاتصال الغربية الخمس (بريطانيا - فرنسا - الولايات المتحدة - كندا - المانيا الغربية) وهي الدول الغربية الاعضاء في مجلس الأمن انذاك، وقد ابلغت المجموعة حكومة بريتوريا ان قرارات تيرنهال، اي مخطط تسوية نظام جنوب افريقيا، لا تصلح اساسا للتسويه، مؤكدة على وجوب اجراء محادثات للبحث عن حل في اطار قرار مجلس الأمن رقم ٣٨٥ (الصادر في ١٩٧٦/١/٣٠) والذي يدعو الى الافراج عن كافة المعتقلين الناميبيين، وضرورة عودة كافة المبعدين والمنفيين الى بلادهم، وفي ذات الوقت، ضرورة أن تتوقف حكومة بريتوريا عن ادارتها اللاشرعية لناميبيا، على ان يتبع ذلك اجراء انتخابات حرة تحت اشراف الامم المتحدة، بهدف منح ناميبيا استقلالها، وازاء رفض نظام جنوب افريقيا اي تحرك في هذا الاتجاه اصدر مجلس الأمن قراره رقم ٤١٨ (١٩٧٧/١١/٤) والذي يقضي بفرض حظر على بيع السلاح لنظام جنوب افريقيا، تمهيدا لفرض حظر شامل عليه اذا لم يرتدع ويتجاوب مع خطة التسوية الغربية والتي وتقوم على الاسس التاليه:

*الافراج عن المعتقلين السياسيين الناميبيين لدى جنوب افريقيا، والسماح بعودة المبعدين والمنفيين الناميبيين لبلادهم، على ان تقوم سوابو بالافراج عن المنشقين عليها المعتقلين في انغولا وزامبيا.

* تواجد قوات طوارىء تابعة للامم المتحدة في ناميبيا.

* وقف اطلاق النار والعمليات العسكرية لسوابو، وتقليص حجم التواجد العسكري لنظام جنوب افريقيا من (١٢) الف جندي الى (١٥٠٠) جندي.

* اجراء انتخابات لتشكيل جمعية تاسيسية لناميبيا تحت اشراف الامم المتحدة، تمهيدا لتحقيق استقلال ناميبيا في اواخر كانون الاول ١٩٧٨.

وحول هذه الخطة دارت محادثات في نيويورك في ١١ شباط ١٩٧٨ بين سفراء الدول الغربية الخمس وبين ممثلين عن سوابو واخرين عن حكومة جنوب افريقيا وخلال هذه المحادثات برزت نقاط اختلاف واتفاق بين سوابو ونظام جنوب افريقيا وحتى نقف على وعورة مسالك عملية التفاوض او التحاور مع العدو، فاننا نقدم صورة عن لعبة "عض الاصابع" بين المتحاورين الاعداء، سواء لجهة التمسك بالمبادىء والثوابت الوطنية او التعنت الاستعماري من جهة ثانيه.

* مسألة الافراج عن المعتقلين

- سوابو اعتبرت المنشقين المعتقلين لديها خونه وعملاء لا يمكن اطلاق سراحهم فهم خارج الصف الوطني.

- حكومة جنوب افريقيا - اعتبرت الافراج عن المنشقين المعتقلين "مسمار جحا" وساوت بينهم وبين المعتقلين السياسيين الناميبيين في سجونها في محاولة يائسة بالادعاء بان القوى الاستعمارية لا تتخلى عن عملائها والدمى التي تحركها او تأتمر بأوامرها.

* دور الامم المتحده

- سوابو .. وافقت على تواجد القوات الامميه فوق اراضي ناميبيا لتأكيد نزاهة الانتخابات. كما وافقت على الدور الاشرافي والرقابي لهذه القوات على قواعدها في الشمال، في حين اصرت على عدم امتداد دورها الى قواعدها في جنوب انغولا.

- حكومة نظام جنوب افريقيا .. وافقت على التواجد الرمزي للقوات الاممية في ناميبيا، وان تمارس دورا اشرافيا ورقابيا على قوات سوابو في الجنوب.

*الحاكم الاداري لناميبيا

سوابو.. اصرت على ضرورة الغاء هذا المنصب وهو الامر الذي رفضته حكومة جنوب افريقيا. معلنه بتمسكها ببقاء هذا المنصب تشبثها بسياستها العنصرية الاستعمارية القائمة على الضم وضرب الوحدة الوطنية الناميبية، وتأمين مصالحها الاستعمارية.

* قوات جنوب افريقيا

اتسم موقف سوابو بالتصلب اولا اذ اكدت على ضرورة انسحابها بالكامل. ثم عادت وقبلت الخطة الغربية التي تقضي ببقاء (١٥٠٠) جندي في الاقليم. على ان يكون تمركزها بالقرب من الحدود الناميبية الجنوب افريقيه، كما طالبت بضرورة حل قوات الشرطة القبلية. وسحب قوات الأمن الجنوب افريقيه. على ان تحل محلها قوات امميه وهو الامر الذي رفضته حكومة جنوب افريقيا.

* الانتخابات:

سعت حكومة جنوب افريقيا الى عقدها في اسرع واقرب الاجال. في حين طالبت سوابو بالاعداد الجيد وتهيئة المناخ الملائم لاجراء انتخابات حرة ونزيهة.

* فيما يتعلق بخليج (والفس)

لاسباب استراتيجية واخرى اقتصادية وعسكرية، اعتبرت حكومة جنوب افريقيا منطقة هذا الخليج جزءا لا يتجزأ من اراضيها. ذلك ان السيطرة على منطقة خليج والفس يعني السيطرة الاستراتيجيه والعسكرية على ناميبيا، لذلك اصرت حكومة بريتوريا على رفض ادراج مسألة خليج والفس في جدول اعمال محادثات نيويورك، في حين تمسكت سوابو بموقفها المبدئي وهو: ان هذه المنطقه جزء لا يتجزأ من التراب الناميبي، وبالتالي يجب استعادته، لان مسألة تحرير الوطن كل لا يتجزأ. وقد تجاهلت الخطه الغربية هذه المسألة.

وذرا للرماد في العيون فقد اعلنت حكومة جنوب افريقيا عن موافقتها على خطة التسوية الغربية في ١٩٧٨/٤/٢٥ في حين قبلت سوابو عرض الخطة الغربية على مجلس الأمن، وبعد ان تدارس المجلس بنود هذه الخطه اصدر قرارين:

الاول: يدعو الى اجراء انتخابات في ناميبيا تحت اشراف وادارة الامم المتحدة (قرار رقم ٤٣١ - ١٩٧٨/٧/٢٧).

والثاني: طالب بضرورة اعادة ضم منطقة خليج والفس الى ناميبيا (قرار رقم ٤٣٢ - ١٩٧٨/٧/٢٧ وهو الامر الذي قوبل برفض من قبل حكومة جنوب افريقيا وهكذا تحدد الاطار العام لخطة التسوية الدولية، وبذلك دخلت مسالة (التسوية - الاستقلال) الناميبية منعطفا تمثل في سعي حكومة جنوب افريقيا الى تعطيل المفاوضات باثارة العديد من المسائل الفرعية، لعرقلة جهود التسوية الدولية، املا في خلق مناخ دولي واقليمي ومحلي، يسمح لها بفرض شروطها في عملية التسوية والتي ترتكز حول مسالة اقصاء سوابو وابعادها ومنعها من الوصول الى السلطه، وهي ذات السياسة التي يمارسها الكيان الصهيوني ازاء م.ت.ف. والتي تلخصها كلمة (..لا...).

واذا كان رأس الافعى بالنسبة لناميبيا موجودا في واشنطن، فان سموم ذات الرأس هي مكمن الداء وعلة العلل بالنسبة لقضية شعبنا الفلسطيني. فالدعم والاسناد الاميركيين افسحا المجال امام نظام جنوب افريقيا ليزداد في تعنته السياسي وكذلك في تصعيد وتكثيف عمليات قواته العسكرية ضد قواعد سوابو في انغولا. وهو نفس الدعم الذي يتلقاه الكيان الصهيوني سياسيا وعسكريا في حربه ضد الشعب الفلسطيني وانتفاضته وممثله الشرعي والوحيد (م.ت.ف.) .. على ان صمود ناميبيا بقيادة ممثله الشرعي والوحيد (سوابو) قد انتصر وحقق استقلاله وحطم المشروع الاحتلالي الاستيطاني بعد خمسة وسبعين عاما من الاستعمار المفروض من حكومة جنوب افريقيا العنصرية (اسرائيل افريقيا).

القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة

(ق و م)

ان (ق و م) هي الامتداد السياسي والزراع الكفاحي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي كاطار قيادي يضم ممثلين عن القوى الوطنية الرئيسية في ساحة الوطن المحتل تقوم بتنسيق جهد هذه القوى ورؤيتها وبرامجها ومواقفها وتخرجها في صيغة "النداء" الموحد، حيث توجه فعل الجماهير وفقا لقواعد ومواقف عامة ومحددة وواضحة وتمثل لسان حال م ت ف الميداني واليومي في قيادة الانتفاضة.

لقد ولدت " ق و م " بطريقة طبيعية تصاعدية نتيجة لاختبار مقوماتها ونضجها في المسار العام لفعل الثورة الفلسطينية وامتداداتها داخل الوطن المحتل، وشكلت احدى الركائز الاساسية التي ضمنت للانتفاضة وحدتها واستمرارها وتصاعد فعلها الجماهيري تحت شعارها الخالد " لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة ".

تعتمد (ق و م) شبه لائحة داخلية تنظم عملها وتتسم بالمرونة والفعالية والحركية الدائمة، وما ينسجم مع تطورات وافرازات واقعها النضالي الساخن، مما اهلها للتعامل السليم مع مجمل المتغيرات اليومية ومكنها من متابعة سير المعركة ضد الاحتلال وحصنها في وجه ضرباته ومطاردته وقمعه حتى لو كان ذلك من قبيل اعتقال اعضاءها دفعة واحدة.

ان غالبية اعضاء (ق و م) هم من ابناء الجيل الذي نمى وتمرس في الثورة تحت الاحتلال، انهم ابناءا للمؤسسة التنظيمية الثورية التي تفرخ باستمرار الكادرات الشابة من رحم الجماهير ومعاناتها، وليس الاصول عائلية او طائفية ، او اقليمية او لثروة او بالوراثة، مما حافظ على (ق و م) نموذجا قياديا شديد الاقتراب والعضوية والتماس والتعبير عن الوعي الجماعي الفلسطيني ومعاناته واهدافه.

وتتمتع (ق و م) بالعديد من الخصائص الهامة والتي بدونها تفقد نموذجها وجديتها وتميزها ، ولعل في مقدمتها انها اكتسبت اهميتها وحظيت بالتفاف الجماهير من خلال صفتها المسؤولة وما ترمز اليه وتمثله وليس لأشخاص اعضاءها ولمعان اسماءهم.

ففعلها ومنهجها قد اعتمد على عدة اسس جوهرية نذكر منها :

(١) جماعية القيادة: في التخطيط والقرار وآليات التنفيذ ، فهي لم تعمل لشخصها (فردا او جماعة) ولم تحاول خلق ولاءات ذاتية ولم تسلك طريق استزلام الشعب، فولدت (ق و م) بدون شخصية(كارزمية)او محور قابل للكسر. بل اعتمدت اسلوب العمل الجماعي الوحدوي الذي يشكل سياجا حقيقيا يحمي الفعل ويحول دون تشتته او ضربه من الداخل.

(٢) السرية: وهي استمرارا لآليات عمل امتدادات الثورة داخل الوطن المحتل وانسجاما مع طبيعة الصراع مع العدو الذي يحاول دوما التسلل لمواقعنا واثارة الفتن والخلافات الجانبية. ان سرية عمل (ق و م) قد حافظت على معنويات الجماهير مرتفعة ازاء اي اعتقال او استشهاد او ابعاد لاعضاء هذه القيادة، لاسيما وان اطارها دائم ومتطور واعضاؤه يتغيرون بسرية.

(٣) المنهجية التنظيمية: بما ابعدها عن البيروقراطية فكرا واسلوبا وممارسة وسلحها بديناميكية عالية في علاقتها المباشرة مع الجماهير والحدث ومكنها من اداء مهامها كبقية ابناء الشعب المنتفض وبين ظهرانيهم، وساعدها على مواكبة كل الصور والابداعات الجماهيرية والتقاطها وتعميمها.

ان هذه السمات وغيرها قد جعلت من (ق و م) نموذجا قياديا متميزا يتحدى بنية التفكير العربي كله واثبت نجاحه في قيادة الانتفاضة، مما يدفعنا دوما لتعزيز ودعم هذا النموذج والتمسك به وعدم التراجع عنه ، وتبقى مصداقيته الجماهيرية هي ادق المعايير في اعطائه الثقة الكاملة والمخلصة ■

وامعانا في الدلال على امريكا .. تشترط حكومة شامير ان تحصل على تعهد خطي من بوش وبيكر بعدم مطالبة الكيان الصهيوني بالتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية مقابل مشاركتها في مؤتمر جنيف الجديد.. وفي انتظار هذا التعهد ينتظر الوزير ليفي لقاءه مع الوزير بيكر.

لقد جاء في التصريح الذي ادلى به الوزير بيكر حول السعي لاقامة مفاوضات بين الفلسطينيين "واسرائيل" التشديد من بيكر بتاكيده الذي نشرته الصحف الامريكية بين قوسين قوله (فلسطينيين وليس منظمة التحرير) مما يشكل مقدمة للتعهد الذي يحمل الدواء الشافي لقلب الوزير الصهيوني ليفي.

لقد ساهم موقف الرئيس بوش بتعليق الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية على تعزيز خط تلاميذ كيسنجر في البيت الابيض، وهو بذلك يعيد الى الاذهان قرار كيسنجر الامبريالي الصهيوني عام ١٩٧٠ الهادف الى تصفية الثورة الفلسطينية **بجعلها** عبئا على الانظمة العربية حيث جاء نصه (كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة عليه ان يقوم بتصفيتها، وكل نظام يرفض او يعجز عن القيام بهذه المهمة، سنقوم نحن بتصفيته). ويستمع زوار الوزير بيكر هذه الايام اليه وهو يردد مقولة جديدة منسجمة تماما مع خطة شامير الجديدة مفادها أن (الاطراف العربية هي التي نعمل معها السلام ، لانها هي التي يمكن ان تضغط على الفلسطينيين).

انها تعبيرات حضارية اقل فجاجة من تعبيرات كيسنجر، وهي بهذا تنسجم مع موسم انتهاء الحرب الباردة. ولكنها تحمل في طياتها نفس المفهوم الكيسنجري القديم الذي يهدف الى تصفية الثورة الفلسطينية، والانتفاضة الفلسطينية، ومنظمة التحرير الفلسطينية. وهنالك ما يميزها ايضا عن الماضي كونها في عهد بيكر وتلاميذ كيسنجر تتوجه لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها احد الانظمة العربية طالبين منها ليس فقط نبذ الارهاب، وهو ما يعني نبذ الكفاح المسلح، وانما مطلوب منها ان تقوم بتصفية كل طرف فلسطيني يمارس الكفاح المسلح.. هكذا!!. انهم يدفعون المنظمة الى الانتحار الذاتي، تحت شعار السلام الدائم والعادل والشامل.

لقد ادركت حركتنا مبكرا طبيعة المخطط الصهيوني الامبريالي الجديد وابعاده الخبيثة، وراقبت عن كثب طبيعة الضغوط الموجهة الى منظمة التحرير ترغيبا وترهيبا والتي تهدف جميعها الى تصفية المنظمة. وما دعوة امريكا وسماسرتها المنظمة لادانة عملية القدس البطولية ومعاقبة وطرد جبهة التحرير الفلسطينية من اطار منظمة التحرير الفلسطينية مقابل اعادة الحوار الامريكي الفلسطيني ورفع مستواه الا الشكل الترغيبي للانتحار الذاتي.

اما الترهيب فيتمثل بطرح البديل تحت عنوان الخيار الاردني والخيار العربي وهو ما يمثل جوهر خطة شامير الجديدة.

وتحمل الاخبار الصهيونية معلومات عن لقاءات سرية على اعلى المستويات الصهيونية مع مسؤولين من الاردن ومن سوريا بهدف التوجه الى جنيف بعيدا عن اي مشاركة لمنظمة التحرير الفلسطينية. لقد عبر ابراهيم نافع قبل فترة وجيزة في افتتاحية الاهرام عن ضرورة العودة الى الاتفاق الاردني الفلسطيني كطريق وحيد لمشاركة المنظمة.

ان التصدي للمخطط الصهيوني الامبريالي الجديد يتطلب اول ما يتطلب من ابناء حركتنا الرائده القائده تصليب التلاحم النضالي الفلسطيني على ارض الواقع داخل الارض المحتلة وخارجها. وتفويت كل الفرص امام النتوءات المأجورة من احداث اي شرخ او جرح في وحدتنا الوطنية الراسخة.

ان هذه الوحدة تزداد ترسخا وتصلبا بازدياد تعميدها بالدم الفاعل في ارض المعركة، ارض الانتفاضة وان الكفاح المسلح الذي يتصاعد يوميا داخل الارض المحتلة في مواجهة الارهاب الصهيوني يعزز الوحدة ويطور انجازاتها وابداعها في مجال النضال الوطني بكل اشكاله. ان قرار العدو الصهيوني تشكيل حرس وطني صهيوني لارهاب قرانا ومخيماتنا ومدننا يتطلب مواجهة حاسمة. كما ان حلم الصهاينة بالعودة الى مخطط روابط القرى الجديد الذي اقترحه مجلس المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة بهدف تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وذلك عبر تشكيل قوة عربية مسلحة في الضفة والقطاع على غرار القوات العميلة في الشريط المحتل في جنوب لبنان بحجة المساعدة في حفظ الامن والنظام..انهم يحلمون بتحويلنا الى عبيد ونحن نقاتل من اجل الحرية. وعلينا ان نحول حلم الصهاينة الى كابوس.

وانها لثورة حتى النصر .

الصفحة الاخيرة

مانديلا .. حامل رسالة الحرية

هذا الشيخ الاسمر الذي يتمتع بحيوية الشباب ، القادم من حي (سويتو)، الذي امضى سنوات العمر في النضال ، فكان رمزا من رموز تحرر افريقيا ، وكان اغنية سمراء يتردد صداها عبر الادغال والبراري العذراء، الاكواخ وحرارة الشمس الاستوائية، هذا المناضل الصلب الذي يزداد صلابة ، مازالت كلماته تضيء وتتوهج ، ومازال يجسد القيم والمبادىء، ومازالت تتلخص في شخصه عظمة الكبرياء، ومفهوم الوطنية.

خيط من النور يربط نضال شعب جنوب افريقيا بالشعب الفلسطيني، النضال المشترك ، ضد العدو المشترك: العنصرية والصهيونية.

لذلك كان (مانديلا) صوت شعب فلسطين، وكان رسول الحرية ، وحامل رسالة التحرر..

مانديلا حامل رسالة التحرر تعرض لضغوطات اميركية ويهودية لحمله على التوقف عن دعم منظمة التحرير والقضية الفلسطينية. حاولوا ان يساوموه لكي يتوقف عن الكلام عن فلسطين، لكنه لم يستجب لهم .. ففلسطين في القلب .. فلسطين هي النبض، فأي قلب يمكن ان ينقطع عن دقاته؟

عندما دافع مانديلا عن فلسطين ، كان يعرف انه يدافع عن فجر قادم يبتسم فيه الاطفال، كان يعرف انه يملأ رئتيه بهواء افريقيا لكي يتنفسه اطفال الحجارة في بلادنا، وكان يعرف ان الانتصار على الصهاينة المحتلين هو انتصار على العنصريين الذين يمارسون سياسة التفرقه في بلاده، ولذلك حمل مانديلا قضية بلاده وشعبه، وحمل معها قضية شعب فلسطين.. لقد اصبح مانديلا شخصية عالمية لها تأثير على الرأي العام العالمي ، واصبح يستقبل في عواصم العالم كما يستقبل رؤساء الدول، وصار نجم وسائل الاعلام و.. ائل الاتصال في العالم اجمع..

وبهذه المصداقية التي اكتسبها عن جدارة واستحقاق، بهذه المصداقية النضالية طرح مانديلا قضية شعبه وبلاده ولم ينسى قضايا التحرر في العالم، ولم ينسى قضية فلسطين.. وكيف ينسى وفلسطين التي احبته وتضامنت معه، وسارعت الى لقائه بعد الافراج عنه، تعتبر ان قضية شعب جوب افريقيا هي قضيتنا..

انها العلاقة الحميمة ما بين ثورتين ، ما بين شعبين، ما بين قيادتين ، ما بين زعيمين.

تحية الى مانديلا، هذه الراية الخفاقة، ذات السارية العاليه، تخفق في لحظات الهزيع الاخير من ليل الاحتلال والتفرقة العنصرية.. وها هو الفجر يقترب ، فالمجد لك ايها المناضل الكبير، والمجد لشعبك المكافح، والمجد للمبادىء التي مازلت مخلصا لها في هذا الزمن الذي اصبح فيه القابض على مبادئه كالقابض على الجمر. ■

- الاتصالات والمراسلات :
- البريد الخاص : ص.ب ١٨ - ١٠٨٠ - الجمهورية التونسية.
فاكسميل ٧٦٧٥٩٩